

تأليف: أبو جَمِيل  
ترجمة: أنيس البغدادي

كتاب سجين  
محمد

دار الإنسان

# مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي



رابط بديل  
[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

تأليف: أبو جَمِيل  
ترجمة: أنيس البغدادي

# كُلُّ حَيْثِيْنَ حَمْدَأَعْ

دار إِلَّا نَسَان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ونريد أن ننْزَلَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ  
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنَرِي فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ  
وَجَنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

## تمهيد

أصبحت مسألة التعذيب والقتل التي يمارسها بعث العراق بحق معارضيه ، قضية شائعة ومعروفة لدى المهتمين بالوضع السياسي في الشرق الأوسط ، ولدى شرائح عديدة من المجتمعات العربية والأجنبية ، إضافة إلى الشعب العراقي المبتلى نفسه .

ويأتي بعث العراق في مقدمة الدول التي عممت وتعمم الإرهاب والقمع والتعذيب والاغتيالات والتصفيات بحق معارضيه .. ونکاد نجزم بأنه لا يوجد حكم دموي في العالم يضاهي بجرائم جرائم صدام .

أن الإرهاب في دول أمريكا اللاتينية وانتهاك حقوق الإنسان في دول جنوب شرق آسيا ودول الشرق الأوسط لتصاغر أمام همجية صدام .

وان طغيان الصهابنة في الأرض المحتلة ، وجرائم العنصرية في جنوب افريقيا تتضاءل أمام وحشية صدام .. ويکاد لا يخلو تقرير لمنظمة حقوقية وإنسانية في

العالم ، إلا وسطَّر صفحات كثيرة عن أفعال هذا الطاغية .

ان القلم ليعجز .. وان الألسن لتتكلّم وتتعب من إحصاء ممارسات الحكم الدموي في العراق .. ولكن وللأسف الشديد ، فإن أقل القليل هو الذي ظهر للعالم .. وان الحركات المعارضة للحكم العراقي ، وبالخصوص الحركة الإسلامية هناك ، والتي كانت في مقدمة الضحايا ، لم تقم بدورها كما ينبغي في فضح هذا النظام وبيان مظلومية الشعب العراقي ، وتحريك العالم لإنقاف محازره .

إن ألف كتاب حول حقوق الإنسان في العراق لو أُلْفت وطبعت بشتى اللغات ، هي قليلة ولا تغطي معاشر الفظاعة والجريمة المرتكبة .. ويؤسف أنه رغم وجود مئات الآلاف من المعارضين والمهجّرين في الخارج ، ومثلهم في سجون العراق .. ورغم أن قصة كل عراقي مهجر أو معارض مأساة بحد ذاتها ، فإن شيئاً من هذه المظلومية لم ينشر .

فهل هناك بيت في العراق سليم أفراده من القتل أو التهجير أو الاعتقال ؟

كلاً .. ومن هنا يبدو حجم التقصير المريع حينما يقارن بحجم المأساة ذاتها . ان المطلوب واضح هو تحريك

مشاعر العالم ومؤسساته الحقوقية والانسانية ، لإيقاف هذا الطاغي صدام من سفك دماء الأبرياء والبرئات من أبناء الشعب العراقي المظلوم .. ولن تتوقف المأساة إلا بإزالة صدام أو تحجيمه على الأقل وفضحه على رؤوس الأشهاد .

وهذا الكراس الذي بين يديك عزيزي القارئ ،  
كتب باللغة الانجليزية تحت عنوان ( I was Saddam's Prisoner ) أي « كنت سجين صدام » ، ألفه شخص اعتقل مدة من الزمن دون جرم هو وزوجته ، وهما مقيمان في لندن ، وقد رمز المؤلف إسمه بـ ( أبو جميل ) خوفاً من البطش .

الكراس ينقل نتفاً مما يجري في سجون العراق ، مع العلم أن المؤلف لم يوضع مع السجناء السياسيين بشكل خاص ، وما ذكره هو تلخيص جرائم أكبر وأفظع .

واننا إذ نقدم هذا الكراس للقراء ، نهيب بكل عراقية وعراقية ، أن يكتب محتته وينشرها للعالم ، كجزء من عمل يكمل بعضه ببعضًا من أجل رفع هذا الكابوس المخيف الراabis على صدر الشعب العراقي .

الناشر



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

lisanerab.com رابط بديل

## مقدمة

بعد ستة اشهر من اطلاق سراحه من الاعتقال الرهيب في العراق على يد نظام صدام البشعي جلست لاكتب تجربتي في عشرين فصل واطلعت عليها اقربائي وخلص اصدقائي ، فنصحت بعدم نشرها واحاطوني بشبكة من المخاوف وقعت اسيرها وحفظت ما كتبت في محل امين . وفي ذات صباح استيقظت على نداء خفي يستحثني لان اضع يدي بابدي المستضعفين في العالم ، فقررت عندها ان ارفع حالة النزاع والكرب التي أعيشها في الوقت الذي لا زالت سبات الطفاة تضرب بلا هوادة ..

هناك في البلاد البعيدة ..

أكاد ارى امرأة عجوزاً تطل من نافذة صغيرة ( تخلق في الافق البعيد ) تنتظر عودة ولدها .. أو شابة في أيام عرسها تستيقظ كل صباح فتجد نفسها وحيدة ..

وجوه اطفال بريئة تستصفح قسمات ام علها تجد  
جوابا لسؤالهم : أين أبي ، لقد طال غيابه ، نظراتهم يشع  
منها الامل في عودته وبيديه هدايا ولعب صغيرة . . .

وفي نهاية دهليز طويل ، أرى شباب وشيوخ  
ال المسلمين معصوب العيون يرسفون في الاغلال والسياط  
تنهش ظهورهم العارية .. والدماء تسيل فاسمع انينهم ،  
وعوين لهم واواسيهم بصرحة ضعيفة عاجزة .

واسأله تعالى برحمته ان يعز الاسلام في كل مكان ..

# ● الفصل الأول

بعد منتصف الليل ، نزلاء الزنزانة في طريقهم إلى النوم بعد يوم عصيب من الهم والخوف ، الخوف مهيم على الجميع ..

خوف من الاستدعاء من قبل « المحقق » في تحقيق لا نهاية له ..

من الضرب المبرح حتى تسيل الدماء بغزاره ..

من التعذيب حتى الانهيار ..

وإذا بالباب الحديدية الضخمة تحدث صريراً مزعجاً  
فيجمد الدم في العروق .. الحراس يضع المفتاح في ثقب  
الباب ويديره مرات عديدة لتنفتح الباب !

الكل : نائم ، مضطجع أو جالس ينتفضون من  
خلهم ليقفوا في استعداد ، كالشياه المرعوبة تنتظر جزارها  
ليدخل حظيرتها ويختار الصحبة !!

لكن هذه المرة يبدو الأمر غريباً . . . غريباً لكون  
الحركة في السجن تسكن قبل منتصف الليل . . تسمرت  
العيون بدهشة كل ينظر الى الآخر ، يسحب بطانيةه المليئة  
بالقمل وينتظر مصيره . .

دخل الحراس وصرخ بنا : انهض ! وامروا بترك  
واجهة الزنزانة والاصطفاف في القسم الخلفي منها . . .  
وفي الوقت الذي لا تتسع فيه الزنزانة الا لستين شخصاً ،  
وضعوا فيها ثلاثة معتقل !

وخلف الحراس شاب عار الا من قطعة قماش ممزقة  
على كتفه وفي رقبته حز واضح ، يبدو عليه انه ابن  
العشرين . . حلق شعر رأسه وحاجبيه فلا ترى غير عينين  
سوداويين برزتا في محجريها ، اما شاربه فقد حلق نصفه !!  
الدم يسيل من صدره ، ظهره ، ذراعيه ، فخذله وساقيه ،  
وقد ضرب بالسياط حتى تركت أثارها على جلده ، وازرق  
لون الجلد . . فبدا وكأنه شبح افزعنا منظره . . واكثرنا لا  
يمحروه ان ينظر اليه ليقرأ في عينيه الضعف والعجز وما آل  
حاله اليه . .

ثم رأينا ( ابو محمد ) - كعادته - في بزة سوداء  
لامعة ، تعلو شفتين ابتسامة صفراء . .  
« اخبرهم » ! صرخ في وجه الشاب المسكين ،

خبرهم ما هو ذنبك ، ولماذا فعلنا بك كل هذا ؟

تمم الشاب « الشبح » بكلمات بالعربية :

سجنت قبل عدة اشهر ثم اطلق سراحه ، فذهبت  
الى بعض اقربائي وعوائل اصدقائي لاخبرهم بان ابناءهم  
الذين فقدوا كل اثر لهم اعتقلوا من قبل جهاز المخابرات  
وقد التقيت بهم في السجن ، .. فاعتقلت مجدداً لاني  
بحث بهذا السر .

هل سمعتموه ؟ صاح ( ابو محمود ) .. فأجبناه  
بصوت واحد : نعم سيدى .

لقد فهمنا مغزى هذا الكلام في حين دفع الشاب  
الى الخارج الى حيث لا نعلم واغلق الباب مجدداً .

هكذا يسجن المعتقلون ويكلّلون بالحديد الى  
انابيب مشبّة على الحائط ، وهكذا يعطون  
غذاءهم ، في بعض سجون نظام  
بغداد !!



التعذيب بكبس  
الرأس بجهاز  
يدوي شبيه  
بالرسم المجاور  
ما يؤثر  
المجمعة .



## ● الفصل الثاني

زنزانتنا تقع في الطابق الرابع ورقمها ( ٥٨ ) وقد أمرنا بحفظ الرقم ، وعندما يأتي احدنا من « المحقق » يسأله الحرس عن رقم زنزانته فان لم يتذكر او يستطع النطق بالرقم لكونه اجنبياً - مثلـي - فالصفعات واللكلمات التي يوجهها له الحارس تنال من فمه ، ووجهه ، ورأسه وبباقي انحاء جسمه ، ويقوم بذلك بشكل دائم ارضاء لاسياده ، وعندما تتعب يداه يقوم بالرفس ويصرخ : « ابن الملعون ، ابن الملعونة ، محتال ، لماذا لا تحفظ رقم زنزانتك ؟ » .

اليوم القادم الجديد شاب جيل دفع بالقوة داخل الزنزانة ، رفع الغطاء عن عينيه وفكـت « الجامعة » من يديه وما هي إلا لحظات وسقط على الارض ، ادار عينيه وتفحص الوجوه الغريبة الكثيبة من حوله ثم اطرق وجلس قرب الباب و بكى بمرارة .

الضغينة ، الحقد ، والشجار اشياء اصبحت مألوفة في زنزانتنا ، وقد تولدت حالة غريبة من التعاطف فيما بيننا فنستمع الى حالة وقصة كل منا بتأن واصغاء ، ونواسي المجروحيين ونبحنو عليهم .

فعندما دخل « الزائر » الجديد « حسن » رحبنا به كضيف بيننا وقامت اليه مجموعة منا ، امسكوا بيديه وقالوا له ؟ : « عيب ، عيب ، لا تبكي فانت رجل » واعطوه قدحا من الماء الفاتر حيث لا وجود للماء البارد مطلقاً عندنا ، واحاطوا به يسألونه عن قصته ، لكن « حسن » بادرهم بالسؤال عن المدة التي سيقضيها هنا ، . . . « لقد طلبوا مني اصطحابهم الى هنا لعشرين دقائق فقط ، نعم عشر دقائق فقط ، فلي أم عجوز وانا ابنا الوحيد وأب متوفي وقد خرجت والدتي من البيت لتشتري بعض المواد الغذائية ، وعند غيابها اقتحموا البيت واخذوني ووالدتي لا تعلم بذلك ، يا الهي ! انها ستموت ، ستموت ، ستموت .. انها لا تعلم عن ذهابي شيئاً .

ووضع رأسه بين ركبتيه و بكى من جديد .

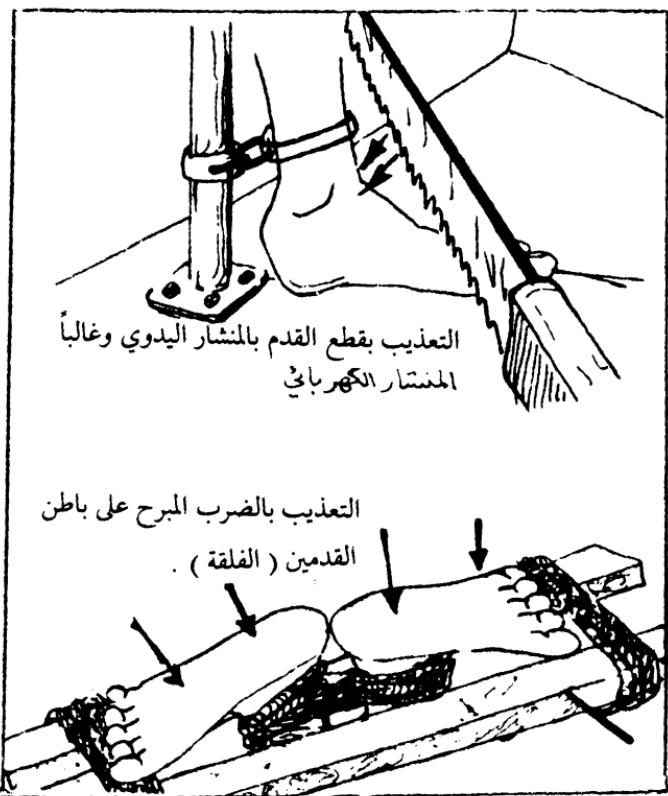
واستمر بالبكاء ، وبعد برهة رفع رأسه وسأل واحداً منا : « متى انت هنا ؟ ». .

- مائتين وثمانية أيام .

ثم التفت الى آخر ، فاجابه : « اربعة اشهر » .

عندما بكى بصوت عال وقال : « لقد اخبروني باني  
سامكت هنا عشر دقائق فقط ، انا مصاب بمرض الربو  
والذى الارملة عجوز » .. لقد شهدت هذا المنظر  
المؤلم ..

شاب مضطجع الى جانبي وقد وضع راحتيه على  
وجهه التفت الى والي القادم الجديد بعصبية وقال : « الله  
كريم » واضاف بسخرية ظاهرة : « انا ازلناه في ثمان  
وخمسين » يقصد بذلك الزنزانته ٥٨ ..



## ● الفصل الثالث

في الزاوية البعيدة من الزنزانة جلس شاب وقد وضع رأسه بين ركبيه المهرئتين من شدة التعذيب ، منعزلاً وخائر القوى ، رفع رأسه وأخذ ينظر دون تركيز إلى شيء مجهول .. عمره لا يتجاوز الثانية والعشرين ، نحيف البنية ، ضعيف الجسم ، السياط وسلسل الحديد تركت آثاراً واضحة على جسده وجروحوه لم تندمل بعد .

زملاؤه في الزنزانة بين أونبة وآخر يوخرزونه باصابعهم ليمازحوه ، وقد تنوعت ردود افعاله فاحياناً يغضب ، ويتفض معتبرضاً ويلوح بقبضتيه في وجوههم محذراً ، واحياناً ينضم اليهم ويساركهم مزاحهم .. هذه الحالة تدل على التأثير البالغ على عقله من قبل جهاز المخبرات !!.

هذا الشاب اسمه وسيم من عائلة (آل كاشف

الغطاء<sup>(١)</sup> المعروفة في العراق ، ذهب الى سويسرا للدراسة الهندسة وبقي هناك اربع سنوات ، يجيد التحدث باللغتين الانجليزية والالمانية .. . بعد انتهاء دراسته - وفي طريقه الى العراق - مر بيروت ليلتقي اخاه الذي يعمل في طباعة الكتب الدينية وله ارتباط بحركة امل اللبنانيّة ، وحين دخلوه الحدود العراقيّة ، القت شياطين المخابرات القبض عليه : « مجرد استجواب مختصر ! » ومنذ ذلك الوقت والى الان مرت عليه خمسة اشهر ، وبالطبع فان التهمة هي : العمل ضد حزب البعث !! .

باب الزنزانة كبير وفيه نافذة صغيرة ، فتحت وأطل منها الحارس صائحاً : وسيم ! .

أكبرنا سنًا - في الزنزانة - فرض نفسه وسيطاً لنقل الأوامر بين الحارس والسبعيناء ، نظر الى وسيم وقال : هرول ! .

هبت وسيم من محله : نعم سيدى .

نظر اليه الحارس بحقد وقسوة وناوله شيئاً هو عبارة عن قطعة من الجلد الاسود السميك مربوطة من طفيها

---

(١) أسرة عريقة في العلم تسكن النجف الأشرف ، أشهر من عرف فيها المرجع الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي توفي في الخمسينات الميلادية .

بشرط من المطاط تستعمل لتعصي العينين ، هذه العصابة تغطي العينين وتصل إلى نهاية الأنف ولها رائحة نتنة بسبب تعرق الوجه ونقلها من شخص إلى آخر .. عندها ، فتحت الباب وأمتدت يدان لخطفه وكأنه حيوان هالك ، وضع الحراس « الجامعة »<sup>(١)</sup> في يديه ، وأغلقت الباب مجدداً .

بقينا ننتظر عودته لنعرف ماذا جرى له في نزاله مع المحقق .

الزمن ، في الزنزانة يقاس بالأحداث ، فلا وجود لساعة يعرف بها الوقت حيث لا يسمح لنا بادخالها إلى الزنزانة .. وفيما نحن جالسون والهدوء يخيم على الزنزانة ، فتحت الباب ، تسمرت عيوننا باتجاهها ، وإذا بوسيم مطاطي ؤ الرأس منحنياً من وسطه ويشي مثاقلاً ، قميصه التشق بظهره وقد ظهرت عليه بقع من الدماء ، كان ذلك اليوم من أشد الأيام العصيبة التي مرت عليه ، فالاستجواب كان مصحوباً بلفح السياط والضرب بالصوندة<sup>(٢)</sup> حتى ينضج الجلد الدم من خلال القميص ،

---

(١) الجامعة : هي عبارة عن حلقتين حديديتين ترتبطان بسلسلة قصيرة جداً ، تستعمل لتكييل اليدين أو القدمين إلى بعضها أو إلى شيء ثابت .

(٢) الصوندة : هي عبارة عن أنبوبة بلاستيكية سميكة تستخدم في =

وعندما يجف الدم يتتصق القميص بالجسم .

ربط وسيم بأحكام من معصميه وقدميه ووضعوه على عجلة حديديه . سحبت يداه حتى تكاد تنخلع من الكتفين ، وكذلك فعلوا برجليه وخيل اليه انها انفصلتا عن الورك ، .. رفعوا العجلة الحديدية فتدلى عليهما ، .. « قل الحقيقة والا ستموت » ، وتتكرر هذه العبارة التي لا تجد لها جواباً عند وسيم مع تكرار رفع العجلة وقلبها رأساً على عقب ..

رمي وسيم نفسه على الأرض بلا حراك فلم يكن يستطيع الحركة أو الكلام ، بقي على هذه الحالة مدة ثلاثة أيام وهو كالغمى عليه ، دموعه كانت تنهمر على وجهيه وبثن بصوت خافت : « ماذا فعلت ؟ اماه ! ماذا فعلت ؟ .. » .

بعد ثلاثة أيام انتبه وسيم وعادت اليه الحيوية ، فسألته : أنت من عائلة ( آل كاشف الغطاء ) ؟ عندما عرفت ذلك تعجبت لأنني اعلم ان المدعو ( علي كاشف الغطاء ) يعمل لحزب البعث تحت غطاء ( عالم دين مجتهد ) لكن في الحقيقة هذا الرجل لوث سمعة العائلة الكريمة

---

= تأسيسات المياه تحت التربة ، طولها حوالي نصف متر أو أكثر ، تملأ بالحصى الناعم أو الاسمنت وتغلق من الطرفين ، تستخدم في تعذيب السجناء .

بالعمل مع الكفرا ضد السيد محسن الحكيم<sup>(١)</sup>.

أدرك وسيم ما أعنيه من سؤالي فرد علي : « ارجوك لا تذكر اسم عمي (علي) ... انه خائن ! بقى وسيم شهرين آخرين في الزنزانة ينتظر ما سيؤول اليه مصيره وفكرة مشتت بين الأمل في الحرية وبين اليأس والقنوط . فأحيانا يتحدث عن اطلاق سراحه وزواجه واستقرار حياته ، وفجأة يحاور نفسه : انا لا شيء ، انظروا الى ملامحي ، اني قبيح المنظر ، من سترضى بالزواج مني ؟ ...

عندما تنظر الى وجه وسيم ترى آثار التعذيب القاسي عليه ، فقد بُرِزَ فكه السفلي الى الامام ، وقد اراني اسنانه التي كانت تبرز من تلك الفك الى الامام عندما يطبق فمه بينما تختفي خلفها الاسنان الامامية ..

بعدما تنتابه حالة اليأس ، يضحك بهستيريا واضحة ويتمتم : لا تهتم حين اطلاق سراحه سأذهب فورا الى طبيب الاسنان ليصلاح لي فكي ...

جبار ، شخص ايراني معتقل معي في الزنزانة سألني : ماذا قال وسيم ؟ طبيب الاسنان ؟ لماذا طبيب الاسنان ؟ ثم اردف مازحاً : اخبره ، نقرة على الباب ويطلب مقابلة المحقق فانه سوف يصلح له فمه في « غرفة

---

(١) أحد المرابع الكبار في النجف الأشرف ، توفي في بداية السبعينات ،

العمليات »<sup>(١)</sup> .

ارسل وسیم بعد ذلك الى « القاضي »<sup>(٢)</sup> ثم اودع سجن « ابو غريب »<sup>(٣)</sup> ، والله تعالى وحده هو الذي يعلم ما حل به .

---

= لاقى أذىً واضطهاداً من قبل السلطة .

(١) هي غرفة التعذيب ، وفيها مختلف الأجهزة الكهربائية والميكانيكية ، وأكثرها تطوراً جهاز جديد استورد من ألمانيا يوضع فيه الانسان فتحوله الماكنة الى كمية من اللحم المفروم .

(٢) القاضي : شخص ترعم السلطة أنه يمثل القضاء ، لكنه في الحقيقة موظف في مديرية الأمن والاستخبارات يوقع على قرارات السلطة بحق السجناء السياسيين .

(٣) سجن يقع غربي بغداد معروف في العراق ، فيه قسم خاص بالسجناء السياسيين ، وهو من السجون الرهيبة بعد سجن الفضيلية وسجن قصر النهاية وهي في بغداد ، وسجن نقرة السلمان في صحراء السماوة .

## ● الفصل الرابع

الحارس يصرخ من نافذة الباب : « جاسم محمود ،  
خذ اغراضك وحذاءك واطلع » وتعني اجمع حاجياتك  
وأخرج .

هذه العبارة تعني اطلاق السراح أو على الأقل  
الخروج من هذه الزنزانة الموحشة ، ولا أحد يستطيع  
الت Kahn بأن صاحبنا سيذهب إلى بيته أو إلى المشنقة أو إلى  
فرقة الأعدام !! والشخص الضحية نفسه لا يدرى هل  
يتهم أم يحزن لخروجه من هذه الزنزانة .

كل ذي حظ سئ يدخل أقبية المخابرات يعطى  
قرصاً خشبياً أو بلاستيكياً كتب عليه رقمه . والأنسان هنا -  
في الزنزانة - لا شيء غير مجرد رقم ، ولا يعرف التأثير  
ال النفسي البليغ لهذا العمل إلا من جرب ذلك .

الفرد في الوهلة الأولى يشعر بأنه ليس إنساناً ولا  
حتى شيئاً ذات قيمة ، خاصة حينما يشاهد نفسه بين مخاوف

كثيرة تحيط به مما يدعوه الى الكف عن التفكير في  
انسانيته .

خلال فترة بقائي لأربعة اشهر و يومين في الاعتقال ،  
كنا ننادي أحياناً بأسمائنا وأحياناً بالأرقام ، مما يتوجب  
 علينا حفظ الرقم تجنبأً للأهانة .

وعندما ينادي عليّ بأسمي أحياناً فأن شعوراً يختلج  
في نفسي بأنني لازلت على الأقل موجوداً ثم أتضاءل مجدداً  
 حينما أنادی كرقم مجرد !!

معنا رجل كوري لا يعرف اللغة العربية وقد أجبر  
على حفظ رقمه بصعوبة بالغة حتى انه في مرات كثيرة لا  
 يستطيع تمييز رقمه من بين الأرقام التي يُنادى عليها ، مما  
يجدو بالحارس لأن يصرخ : « وين هُوَ ما كوا؟ » وتعني أين  
هو أليس موجوداً؟ ولا أحد يجرؤ على لفت نظر الحارس  
إلى أن صاحب الرقم رجل غريب لا يعرف اللغة  
العربية ، فقد وضّح أحدهنا يوماً للحارس بان المسكين لا  
يعرف العربية فما كان من الحارس إلا ان عصب عينيه  
وكتب يديه وأخذه إلى المحقق ! واضافة لتعصيب العيون  
وتكميل اليدين فان الحارس يأخذ الواحد منا من ذراعه  
 بشدة ويمزّره من خلال بعض الحاجز في المر ثم درجات  
السلم الملتوى فيستوهم الشخص أنه يقطع مسافة طويلة

وعرة الى أن يصل الى غرفة المحقق .

في غرفة التحقيق أحياناً يحاط الشخص بأربعة أو خمسة أو ستة محققين تضمهم أريكة كبيرة ولا يعرف عددهم الآمن خلال النظر الى أقدامهم من فتحة صغيرة جداً أسفل عصابة العين تسمع للعين بالنظر الى الأرض .

والى جانب المعتقل يقف الحارس الذي يذهب بعد ان يؤمر بذلك ، عند ذلك يبدأ سيل الأسئلة ينطلق من هنا وهناك ومن كل مكان .

في مديرية الأمن عدد من المحققين يجلس كل منهم في غرفة لها رقمها علينا حفظ ذلك الرقم اضافة لرقمنا الخاص ، فيقال - على سبيل المثال - أنا تابع لرقم (٩) أو (١٤) أو (٢١) وهكذا وكل محقق يعرف بسمعته السيئة وقواته ، واذا ما صادف أحدهنا محققاً يحمل قليلاً من الصفات الإنسانية والشفقة فإنه سيكون موضوع تعجب وغبطة من قبلنا :

ونعود الى غرفة التحقيق ، حيث سيل الأسئلة من هنا وهناك وقد وضعت بشكل دقيق ومحاط لترك آثارها النفسية العميقه على الفرد وأكثر التكتيكات المستخدمة هو طرح أسئلة عديدة وبشكل متتابع يتبعها توقف قصير تُترك الضحية خلاله بين الحيرة والتردد والذهول ، ماذا بعد؟؟

هل أن المحققين ينظرون إلى صحيتهم ويتظرون  
الجواب ؟ أم أنهم أهملوه وانشغلوا بشيء آخر ؟ إنها فترة  
قصيرة لكنها محطمة للأعصاب وبيداً العرق البارد يتسبب  
من الجبين ، وتتكرر هذه الحالة بين كل مجموعة من  
الأسئلة ، وتنتهي بالجملة المألوفة في السجن : « قل  
الحقيقة » ويقصد بذلك الاعتراف بالتهمة الملفقة الموجهة  
إلى السجين ، وبعكس كل المقاييس العادلة والثابتة فإن  
المتهم مجرم في نظرهم منذ اللحظة الأولى لاعتقاله !!

« عبد القادر » شخص من الصومال نزل زنزانتنا  
يوماً ، عندما أراد الدفاع عن نفسه أحرقوا حيته وشعره  
فعاد إلينا والرائحة الناجمة عن حرق الشعر تفوح منه !  
« هذه هي البداية » هكذا قالوا له ، « اذهب وفكّر مع  
نفسك وأخبرنا بالحقيقة ، سنستدعيك مجدداً » .

## ● الفصل الخامس

في السجن هناك غرفة كبيرة نسبيا بلا سقف نرسل إليها مرة كل أسبوعين لغرض استنشاق الهواءطلق والتمتع بنور الشمس وحرارتها ، وفي طريقنا إليها شاهدنا مجموعة من النساء والأطفال في مرات السجن امرهن الحارس بتغطية وجوههن في الوقت الذي رأينا اطفالهن الصغار وقد تعلقوا بهن ، اما الصبيان فانهم يلعبون في المر الطويل ، فهم يضربون الهواء بارجلهم وكأن كرة بين اقدامهم ، ربما يتذكرون ايام حريرتهم ويتسلون لينسوا الواقع والعذاب الذي يعيشونه اليوم هم وامهاتهم ، وبالرغم من كوننا داخل الزنازين المقلفة وبعض النساء السجينات في المر الا اننا نسمع دائماً صرخاتهن وأنفاسهن الحزينة في هذا الليل ، يتذكرون ازواجهن وابناءهن وبناتهن الشابات اللاتي اعتقلن او اختفين ولم يعرف مصيرهن ، والتعذيب القاسي الذي يتعرضن له في « غرفة العمليات » !!

وعندما تخترق الصرخات ظلام الليل وهدوءه تشعر  
بالام الشعب العراقي الجريح ، .. لا اعرف تحليلاً مقنعاً  
لهذا الحقد الاسود على مئات النساء البريئات اللاتي اعتقلن  
وعذبن بسبب اعتقال احد اقربائهن ، وبعضهن يرزح في  
الزنزانات منذ اكثر من سنة .. وزوجتي الآن بينهن في  
احدى الزنزانات !

ونعود الى غرفة الشمس حيث يطلب منا خلع  
قمصاناً والشروع بتمرينات رياضية ، الحراس وقف جانباً  
وببيده « الصوندة » وامرنا بالهرولة والدوران داخل الغرفة  
حتى تنقطع انفاسنا ، وتتعزز الهرولة تمارين قاسية مهلكة  
بعيدة عن مفهوم الرياضة والصحة ، مما يجدو بنا الى محاولة  
التخلص من هذه التمارين باعذار شتى ..

« قاسم » رفيقنا في الزنزانة من اهل السودان جلس  
على الارض لانه لا يستطيع الاستمرار بالتمارين فقد كان  
يعاني من سعال حاد مزمن وارتفاع في درجة الحرارة ، ..  
وفجأة يظهر « ابو محمود » في بدلته السوداء الداكنة ومنظره  
البشع الذي يخيف اي انسان يراه في شارع مظلم ، ومع  
ظهوره تتوقع فاجعة جديدة تنتظر احدنا !! دخل « ابو  
محمود » غرفة الشمس ونظر الى قاسم الذي كان قد تهالك  
على الارض وجلس في زاوية منها ، صاح  
بـه : « اشبيك » ؟ وتعني ماذا جرى لك ؟ .. ولا جواب

يقنعه منها كانت الاسباب ! ثم وجه حديثه اليها : « انتم موقوفون ، احترموا انفسكم » وامرنا جميعاً باهرولة من جديد ، لم يكن باستطاعتنا غير التسليم ، واذا بقاسم يهوي مجدداً الى الارض وهو يلهث ويتنفس بصعوبة ، .. اخذوه الى المستشفى في الطابق الاسفل مربوطاً بالسرير وقد تبين انه مصاب بالسل الرئوي ( التدرن ) ، والله يعلم اي دواء اعطوه ! ثم اعادوه الى الزنزانة للنقاهة !! وهو في سعال مستمر وحرارة جسمه آخذة بالارتفاع وقد بدأ وجهه شاحباً ، والعجب ان المحقق لا يرى في كل ذلك حالة مرضية بل اهمل معالجته ، وهو على هذه الحالة يؤخذ مكبلًا معصوب العينين للاستجواب ! .. ويا للسخرية ! يأمره المحقق بالرقص والغناء باللحن السوداني !! وفجأة يتبدل مزاج المحقق ويصرخ به : « قل الحقيقة ، لماذا ذهبت الى ليبيا ؟ هل قرأت الكتاب الاخضر ؟ ما هي علاقاتك بالقذافي والخميني ؟ . » .

وبساطة يجيب : لقد تركت السودان كلاجئاً سياسياً وقصدت العراق للبحث عن عمل .

- المحقق : حسنا ، حسنا ، اذن لا تريد الاعتراف بالحقيقة ..

من طرق التعذيب ، ثبيت  
الاذن بالمسمار الى الحائط  
وعندما يتعب المعتقل او  
يغى عليه يسقط الى الارض  
فتختزم اذناه .



التعذيب  
قطع الكف  
بالمشار اليدوي  
وغالباً بالمشار  
الكهربائي .



## ● الفصل السادس

( جرجيس ) رجل مسيحي من مدينة كركوك و ( اوسكار ) مسيحي كاثوليكي من الفلبين ، كانا معنا في الزنزانة ، الأول قضى شهرين في المعتقل والثاني ستة أشهر ، يجيدان اللغة الانكليزية والتحدث بها بطلاقه .. تذكرا عيد رأس السنة الميلادية عند حلول شهر كانون الأول وتنينا لو يقضيان العيد بين عوائلهما واقاربهما ، مر العيد ويقيا في الزنزانة ، وتوقعوا ان يطلق سراحهما ليلة بداية العام الميلادي الجديد ، ومرت الأيام والأثنان لا يزالان في السجن .

اعتدنا في الزنزانة ان يتعرف كل منا على الآخرين لعرفة قصة اعتقالهم ، ثم يقارن ذلك بخطورة قصة اعتقاله ، ومنها يستنتج ما اذا كانت تهمته سهلة وكم سيبيقى في المعتقل .

سألت جرجيس : ماذا فعلت حتى اعتقلت ؟

اجابني : « لا شيء ، إنما تهمتي إن لم احترم (السيد الرئيس) . ويقصد صدام حسين . . . كنت في حالة عصبية وسحقت احدى الجرائد التي كانت فيها صورته ، عندها كتبوا عني إن أهنت رئيس الجمهورية ، وإنني مجرم أعمل ضد حزب البعث » .

يا ترى .. كيف يعيش العراقيون في ظل هذا النظام؟ .

وبعد هذه الحادثة عرفت انه نادرأ ما ترى المطبوعات اليومية او الأسبوعية او الشهرية وهي خالية من صورة الرئيس وان استخدام هذه المطبوعات في غير المطالعة يعني الاستخفاف بالرئيس !!

سررت موجة من الأبهاج بين السجناء . فهم يتوقعون اطلاق سراحهم في هذا الشهر ( كانون الثاني ) لوجود مناسبة ٦ كانون الثاني - عيد الجيش العراقي ، حوار وبرهان ( من نزلاء الزنزانة ) يقطعان بصدر عفو عام عن السجناء في هذه المناسبة ، اما قحطان فهو يدعى ان الحارس اخبره بيان ( السيد الرئيس ) سيصدر عفواً بهذه المناسبة كل عام ، وربما يصدر عفواً هذا العام ايضاً .

قحطان سجين معنا من مدينة تكريت وله صلات

مع الحراس لوجود معرفة شخصية بينه وبينهم فهو الوحيد الذي يسمحون له بالخروج الى المروي ويدخن السجائر ويتحدثون معه عما يجري خارج المعتقل وما يستجد من امور ، ومقابل هذا (المعروف) كان قحطان يتजسس على السجناء حيث يقوم بجمع المعلومات عن اتصالات السجناء فيما بينهم ، والاحاديث التي يتداولونها فيعطيها الى الحراس الذي يوصلها بدوره الى المحقق وبسبب خوفنا منه نبدي له احتراما .

لدى اقتراب موعد المناسبة ، يتضاعد لدينا الشعور بأمل الافراج عنا ، وكل منا قد حفظ تعداد أيام سجنه ، أبو علي يقول : «اليوم اكمل اليوم الرابع بعد المائة » ، وفيصل يقول : لقد امضى مائة وسبعين يوما ما عدا ثلاثة وستين يوما قضتها في زنزانة منفردة في الطابق الاول اضافة الى اربعة عشر يوما قضتها في « الغرفة الحمراء » .

احطنا بقحطان لنعرف منه ما استجد من أمر العفو العام كانت لديه مسبحة خيطها من نسيج البطانيات في المعتقل امسك باحدى حباتها واغمض عينيه وبدأ يعد من الحبة الاولى ويتتم : الله ، محمد ، الله ، محمد ، ... وهكذا حتى انتهت حبات السبحة عند كلمة (الله) فالتفت إلينا بکبریاء واضح وقال : « حتّماً أکو عفو» ويعني

انه متأكد من صدور العفو .

مرت الايام وليس هناك من بارقة امل بشمولنا بعفو  
( الرئيس ) أو ما شابه ذلك حتى قحطان كان يشاركتنا ذلك  
اليأس والقنوط !! .

## ● الفصل السابع

اسلوب التعذيب يختلف بين سجين وآخر ، وهذا يعتمد على اختيار المحقق للطريقة التي يعذب بها السجناء للحصول على الاعترافات .

حسين ، رجل من الموصل<sup>(١)</sup> كبير السن يعمل فلاحاً ، ومنذ ستة أيام لم يعط كسرة خبز أو رشفة ماء ! ، ولعل سمنته وهيكله الضخم ساعدها على تحمل الجوع والعطش ، وعندما أعطي الطعام للمرة الأولى كان يفتح عينيه بصعوبة بالغة لكي يرى ما يأكله ، وطيلة هذه المدة لم يذق طعم النوم ، فحينما يختلس فرصة ليغمض عينيه يفاجئه الحراس بطلباته وركلاته فيستفيق من جديد وهكذا .. حتى ابيضت عيناه من السهر وبدأ كلامه متقطعاً مصحوباً بحشرجة واضحة .

---

(١) مدينة تقع في شمال العراق على نهر دجلة فيها جامعة وقاعدة جوية ومنطقة عسكرية كبيرة وتعتبر من المدن المعروفة بالالتزام الديني في =

بعد أن استعاد قليلاً من حيويته كان يجلس بالقرب مني ، أما سبب اعتقاله فيوضحه بقوله : « كنت اتردد على المسجد بشكل منتظم تقريباً فظنوا اني متدين ولا بد من كوني متنمياً الى حزب الدعوة الاسلامية<sup>(١)</sup> » ثم حذرني « أياك وذكر حزب الدعوة لأن السلطة ستشنقك » !!

عدد المعتقلين في الزنزانة في تغير مستمر ، كنا ثلاثة معتقل وانخفض العدد الى مائة واستمر بالتناقص الى أن بلغ ستة وثمانين معتقلأً ما جعلنا نرتاح في بسط أرجلنا والاستسلام لنوم عميق .. أما قبلًا فقد اخترع رئيسنا طريقة بارعة للنوم ، كل سجين يتبادل مع زميله فترة النوم ، فعندما ينام صاحبي فانا اجلس على جسمه احياناً لمدة ست ساعات وليس بالأمكان الحركة نتيجة للتجمع الهائل في الزنزانة ، وضيق المكان ولا تستطيع الجلوس على الأرض لأن الجميع قد تبادلوا وضع اقدامهم كل مقابل الآخر ..

---

= العراق ، فيها قبر النبي يونس (عليه السلام) وقبور بعض الأنبياء والصالحين .

(١) حزب تأسس عام ١٩٥٧ على يد مجموعة من العلماء والمفكرين المسلمين ، فكره اسلامي وقيادته شورى وله مجلس فقهى ، من قادته البارزين المفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر الذي استشهد تحت التعذيب في نيسان عام ١٩٨٠ ، أصدرت الحكومة العراقية أمراً بإعدام كل من ينتمي أو يساعد هذا الحزب في بداية عام ١٩٨٠ .

وبعد استيقاظه تبدأ فترة نومي وبحلس هو على صدرى  
كمن يضيق الخناق على شخص ليمنعه من الهرب !! هكذا  
كان النوم في الزنزانة .

لم يدم ذلك طويلاً فقد ازدحمت الزنزانة من جديد  
وادخل العشرات من الشباب المصري والاردني فارتفع عدد  
المعتقلين الى ثلاثة مائة معتقل .

نزلاء الزنزانة غالبيتهم من العرب المصريين  
والاجانب الآخرين اضافة الى مجتمع كبير من القمل  
الذى عشش في ملابسنا واجسامنا يتقل بحرية من  
شخص الى آخر مسبباً طفحاً جلدياً وألاماً مبرحة ، هذه  
الطفيليات لا تفارقنا فهي تتوارد في كل مكان ، على  
اجسامنا ، قمصاننا الرثة ، فتحات الأزرار ، بالإضافة  
إلى أماكن أخرى تزحف بين طيات شعرنا وخصوصاً الشعر  
المجعد للمعتقلين الافارقة العرب ، وقتل القمل أصبح  
لعبة نلهو بها لقضاء الوقت لكثرتها فاننا نراها تزحف على  
الارض وعلى ملابسنا وكنا نتبارى في التقاطها والقضاء  
عليها .

حرقة الجلد والحكمة من الاشياء الملازمة لنا ولن ترى  
احدنا إلا وهو يهرب جلده ، وفي اليوم الذي يأتي فيه  
الطبيب يصطحبه الحرس بفتح النافذة الصغيرة الموجودة في  
الباب الحديدية الضخمة ، ويبادرنا : « من لديه حالة  
 تستدعي العلاج ? » ، فيتقدم من يحتاج إلى مداواة ..

واكثر ما نشكو منه الاسهال والامساك والتهاب الغدد الدرقية وحساسية وحرق في اللسان وسقف الحلق .  
وداخل الأنف ، أما الطبيب المزعوم فيحمل أدوية معدة سلفاً ، فإذا قال احدنا : اني مصاب بالاسهال ، فإنه يعطيه اقراصا حمراء ليزدردتها امامه ، وإذا كان المعتقل يشكو امساكا فيعطيه الاقراص الوردية ، وهكذا .. اما فيما يتعلق بحرقة الفم والأنف وحكة الجلد فانها لا تعالج بحججة كونها ناتجة عن « الحساسية » والدمار الذي يسببه القمل في غزوه لجلودنا يعالج بمريم خاص مما يجعلنا نرتاح ونتتعش لبعض الوقت ، فالقمل لا زال موجوداً لكن اعداده قلت الى حد كبير !! . السجناء يختلفون في وضعهم ، فهنا تجد اللاجئين السياسيين ، المخالفين للسلطة ، المهربيين ، اللصوص ، متعاطي البيع والشراء بالعملات الأجنبية ، الفاسدين الضالين من اصحاب الجرائم الأخلاقية ، بالإضافة الى اشخاص متهمين بالتجسس كما حصل بالنسبة لي !!

فمثلاً ، جواد ، يبلغ من العمر ١٩ عاماً لم يحسن رسم صورة صدام وبسبب ذلك اعتقل .

حسن اعتقل لأنه كان يتتردد على زيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء .

عبد الرب اعتقل بسبب كتابته مقاطع من كتاب نوح  
اللغة في دفتر ملاحظاته .

مصطفى تركمانى الأصل اعتقل للأشتباه بشخص  
آخر تركمانى اسمه مصطفى أيضاً ومطلوب من قبل جهاز  
الأمن .

جاسم اعتقل بسبب حيازته للأسلحة .

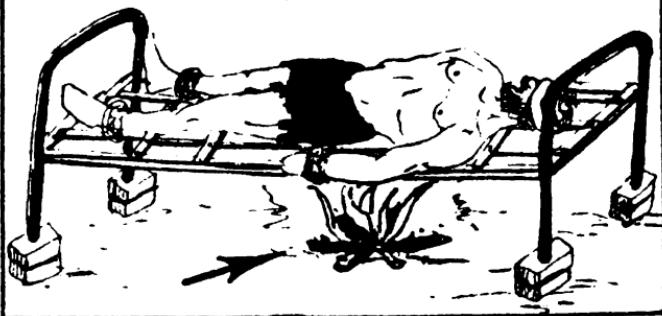
ابراهيم اعتقل لأنه تحدث امام خبرى السلطة عن  
ضرورة وقف الحرب العراقية - الإيرانية .

ابو منصور لا يعرف سبباً لاعتقاله .

محمد رجل نصف مجnoon اعتقل بسبب رميه احذيته  
على الضريح المقدس في النجف .

وهناك شخص هندي اسمه كيهار كوشال ، واثنان  
من باكستان دخلا العراق بدون تأشيرة وآخر دخل دون  
جواز سفر ، وشخص من الهند تلاعب بجواز سفره في  
محاولة لتجديده تأشيرة نافذه . . . وهكذا ففي الزنزانة  
خليل من الأشخاص بتهم مختلفة غريبة .

التعذيب بوضع المعتقل على سرير حديدي  
وإشعال النار أسفل السرير ليشوى لحم  
الضحية أو ليعرف .



## ● الفصل الثامن

في غرفة على مستوى جيد من الانارة ، جلس المحقق على كرسي فخم خلف منضدة كبيرة وامامه ماسكة ورق .. في لقائي الأول معه عمد الحارس الى رفع العصابة عن عيني قليلاً لكي تسمح لي بالنظر الى المحقق ، وكانت فرصة لأن ارسل نظري في ارجاء الغرفة ، في الغرفة وعلى جانب منها مجموعة من المقاعد المخملية صفت بشكل مرتب ، وكانت هناك مجموعة من المنضادات ، وعلى الحائط صورة متقدمة الطباعة والاخراج الفني يحيط بها اطار خشبي سميك وهي صورة لصدام .

قدموا لي كرسيأ لأجلس عليه ، فتعجبت من ذلك وكأنه قد جاء به بالخطأ الى هذه الغرفة فهو صغير جداً وتصورت انه قد جاء به من روضة الاطفال ، وغير محكم التركيب ومضعف .

أما الاسئلة الأولى فكانت تتعلق ب BIOGRAPHY الشخصية ،

تاريخ عائلتي واقاربي من الدرجة الأولى ، وبينها كانت عدة استفهامات واستئلة متفرقة .

سألني المحقق : هل تصللي ؟ فاجبته : نعم .

بدا لي السؤال غريباً وفي غير محله ، لكن فكرت انهم ربما يقصدون من السؤال التأكيد من كوني مسلماً أم لا مما عزز الشعور لدى بانهم سيساعدونني ، لكن بعد ايام عرفت ان هذا السؤال هو الشراك الذي وقعت فيه .

المعتقلون المرتكبون لجرائم مختلفة أو أعمال منافية للآخلاق سرعان ما يطلق سراحهم فمثلاً تجارة الدعاارة ، مدمنو المخدرات ، المهربون ، الجانحون اخلاقياً وغيرهم أولئك يطلق سراحهم خلال أسبوعين او ثلاثة لأنهم يساهمون في عملية مسخ الاسلام التي دأب عليها النظام .

سمير شاب مصرى يبدو هادئاً ومؤدباً في الزنزانة لكن قصته مدهشة ، فقد سافر مع بعض الأجانب في أحد الباصات وفي الأثناء قدم الشاي الى أحد المسافرين وقد وضع في الشاي عقاقير منومة ، وما هي الا لحظات واذا بالمسافر يغط في نوم عميق مما حدا بسمير الى ان يسرق ما في محفظة المسافر .

هناك صبي لعوب ضرب ضرباً مبرحاً وحكم عليه بالسجن لعدة سنوات لكنه اطلق سراحه بعد شهر وقد

ـ اهده بعض زملائي في الزنزانة من الذين اطلق سراحهم ، اعيدوا ثانية بتهمة الهروب من الخدمة العسكرية .

النظام البعثي لا يسمح بممارسة النشاط الديني ، العبادات حتى في السجن ، ففي احدى الليالي وفيها نحن على مائدة الطعام المؤلفة من صمون يابس وحساء كالماء لا لعم له ولا نكهة فيه ، دخل علينا شاب يدعى ( محسن ) هنا هنا قبل ستة اشهر بعد ان اوقف معنا لمدة اربعة اشهر ، وكلنا يرغب في معرفة قصته ولماذا عاد ؟ فدعوناه الى تناول الطعام .

( محسن ) من مدينة سامراء كان صامتا طيبا يؤدي الصلاة بانتظام ثم يجلس للذكر والتعقيبات ويواضب على العبادات المستحبة ، وبعد ان توطدت العلاقات الودية بيني وبينه سأله يوما عن قصته فرفض الافصاح عن اي شيء بحضور الآخرين ، لكن في صباح مبكر لأحد الأيام وفيها نحن في خلوة قرب المغاسل حيث كنا نتوضاً لصلاة الصبح شرح لي بالتفصيل قصته « كنت أتردد على مسجد وضريح الامامين العسكريين<sup>(1)</sup> فاتهموني بالعمل مع حزب الدعوة الاسلامية وأوقفت هنا لمدة أربعة أشهر ولم يتحققوا

---

(1) الإمامين العسكريين هما : الإمام علي الهادي هو الإمام العاشر لدى الشيعة الإثنى عشرية وولده الإمام الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر ، استشهدوا ودفنا في سامراء شمال بغداد .

معي غير مرة واحدة ثم أرسلوني الى سجن (أبو غريب) حيث مكثت هناك ستة أشهر تعرفت خلالها على حارس السجن وتوثقت علاقتي به مما خفف عنِّي لفح سياطفهم وصفعاتهم فكتبت الى مدير جهاز المخابرات موضحاً له اني لا اعرف التهمة الموجهة الي ولا مدة اعتقالي ولم أقابل أحداً ، عندها أعادوني مرة اخرى الى هنا ، ذهباً بي الى الطابق الأسفلي للتحقيق لكنهم لم يعثروا على اضباري الا بعد جهد من البحث والتنقيب ، ولم يكتب فيها شيء ضادي غير ان رأيي تجاه سياسة حزب البعث لم يكن واضحاً فتصوروا اني متدين متغصب مثقف اسلامياً وحركياً ومن اتباع حزب الدعوة الاسلامية » .

بني (محسن) في الزنزانة لمدة عشرة أشهر وعدة أسابيع دون تهمة ثابتة عليه .

حزب البعث الحاكم في العراق يرسل الشباب الى غياب سجون مظلمة وتنسدل عليهم ستارة النسيان والأشخاص المتدينون في الزنزانة كانوا تحت المراقبة الشديدة من قبل الحرس وضباط المخابرات الذين يتذدون على الزنزانة بين فترة و أخرى ، فمن وجدوا عنده مسبحة كان ذلك كافياً لأن يصيروا جام غضبهم عليه !

حبات المسبيحة مصنوعة من الخيوط والقطع الصغيرة المنفصلة عن البطانيات حيث تظهر بشكل منسق وجميل

بعد جهد كبير ، وكانت هذه تسلينا في الزنزانة الرهيبة ،  
هنا نسبح وايدينا ممسكة بالسبحة تحت البطانيات التي  
بعها على وسطنا أعلى الركبتين ، ومرة رأى الحارس  
( رائد ) احدنا وبيه المسبحة بلونها القهوائي الجذاب فاحمر  
وجهه من الغضب ، عندها فتحت الباب الحديدية  
الضخمة وبدأ البحث عن المسبحات ... أكثر من خمس  
وعشرين مسبحة وجدت لدى المعتقلين فأخذوها منهم  
ويقروا الى المرات لمعاقبهم وكنا نسمع وقع السياط ذات  
الرؤوس المشعبة وصراخ السجناء وعيولهم : « سيدى  
سيدى ، العفو العفو » .

القرآن غير مسموح بدخوله الى الزنزانة والصلة  
اليومية بالرغم من كونهم يسمحون لنا بأدائها إلا انهم  
يواجهوننا بالسخرية والاستهزاء .

محمد علي ، من مدينة السماوة وقف مرة يتهجد في  
متصف الليل قرب الباب حيث ان المكان مزدحم جداً ،  
وخلال الركعة الاخيرة من صلاة الليل ( الوتر ) وفيما هو  
رافع يديه للقنوت ظهر ( ابو محمود ) وهو يلقي نظرة من  
النافذة الصغيرة مزجراً : « اي صلاة هذه؟ ... ولا احد  
يجرؤ على الجواب ، اما ( محمد علي ) فقد اسرع في صلاته  
واولئك الذين هم انصاف ن iam - مثلـي - تظاهروا  
بالاستسلام للنوم .

تسمى ابو محمود الى الارض الى ان اتم محمد علي  
صلاته فقال له بغرور وعنجهية وعلى وجهه ابتسامة  
صفراء : « لو كان الله يسمع دعاءك لما كنت هنا » !!

نعود الى التحقيق معى ، فقد استمر استجوابي على  
ما سبق ذكره ، وبادرني المحقق :

« هل تتكلّم اللغة العربية أو الفارسية ؟ » .

- كلا ..

- هل تقرأ القرآن ؟

- نعم .

- كيف تستطيع قراءة القرآن وانت لا تجيد التحدث  
باللغة العربية ؟ فأجبته موضحاً : « هذا شيء متعارف في  
بلدان العالم الاسلامي من غير العرب ، فنحن نتعلم  
الحروف المجازية العربية ، ونتمرن على حفظ وتلاوة القرآن  
من غير اطلاع كاف على اللغة العربية » .

- لماذا جئت لزيارة العراق ؟

- جئت لزيارة الأربعين<sup>(١)</sup> .

---

(١) زيارة الأربعين : تصادف مرور أربعين يوماً على استشهاد الامام  
الحسين (عليه السلام) في ٢٠ صفر وقد حدثت انتفاضة كبيرة في  
عام ١٩٧٧ م في العراق في هذه المناسبة وقاومتها السلطة بعشرات =

- ومن ارسلك الى هنا ؟

- لا احد ، جئت برغبتي وعلى نفقتني الخاصة .

- انت تكذب وتحب ان تعرف باننا نحترم ونقدر من يصدق في جوابه ، وإذا بدأتأ بالكذب علينا فسنعاملك كالحيوانات وأشد من ذلك ، هل فهمت ؟

- نعم ، لكنني لم أكذب .

عندما سحب المحقق كرسيه واقترب مني فاحسست  
بان الدنيا قد اسودت بعيوني .. لكن شيئاً لم يحدث ،  
وسألني : هل أنت من آيات الله ؟

عدت الى نفسي ، هل انا كذلك ؟ يبدو أنها  
خدعة ، ولا أدرى ما الذي دعاهم للتفكير بأنى من آيات  
الله ، فليست لي حية وقد حلقوها في الزنزانة ، ثم تذكرت  
أنهم وجدوا « الرسالة العملية »<sup>(١)</sup> لآية الله الخوئي وبعض  
رسائله ووصولات استلام « الخمس » .

---

= الدبابات وعدة طائرات ميغ مقاتلة اضافة الى طائرة هليكوبتر وتمَّ  
قمع الانتفاضة بعد اعدام العشرات واعتقال المئات من زائري مدينة  
كربلاء المقدسة .

(١) الرسالة العملية : هي مجموعة من فتاوى المراجع الكباري تنظم  
وترتب ليسهل الاستفادة منها من قبل مقلدين ذلك المرجع في المسائل  
الشرعية .

فاجبتهم : كلا ، لست من آيات الله .

- ما هي علاقتك بالخوئي ؟

- هو مرجع وانا اقلده في المسائل الشرعية .

- وما هي علاقتك بالخميني ؟

- لا علاقة لي به .

- هل تعتقد بأنه رجل أحق ومسؤول عن الدمار  
وقتلآلاف المسلمين ؟ فلم أجيب .. حقا انها وقفه مؤللة  
وخطيرة ، واذا بلکمة قوية سددها الحق الى فكي  
جعلتني اهوي الى الارض واسقط من الكرسي ..

- انت اذن جاسوس للخميني !!

وبهذا العنوان ارسلوني الى هذه الزنزانة .

## ● الفصل التاسع

الدوام الرسمي يبدأ في ساعات الصباح الأولى  
ويتوقف عند الظهر بعدها يستأنف حتى منتصف الليل ،  
وفي المساء يستدعى الموقوفون للتحقيق والتعذيب !! .

عطلة نهاية الأسبوع تبدأ عادة من بعد ظهر يوم  
الخميس وتستمر حتى صباح يوم السبت وفيها تبدو الأمور  
هادئة ، وبعد يوم الجمعة من أفضل الأيام حيث يقدمون  
لكل معتقل بيضة مسلوقة في الفطور وفي الأيام الاعتيادية  
تقدّم الشوربة (الحساء) وتكون على شكل عجينة تتبعث  
منها رائحة كريهة ، مع صمونتين داخلهما عجينة ولا يؤكل  
منها سوى القشرة الخارجية ، والبيضة المسلوقة تعتبرها هبة  
من الله ولطفاً منه !

حدث ذات مرة ان كان عدتنا في الزنزانة ستة  
وثمانين معتقلاً . فتح الحراس النافذة وهتف : «كم  
واحد؟ ». وتعني «كم هو عدكم؟ » فأجابه رئيسنا -

بعد ان استجمم قواه وشجاعته - : « مائتان وأحد عشر شخصا ، والله ! » فناولنا الحارس وعائين مليئين بالبيض غطت احتياج كل واحد منا لمدة ثلاثة ايام !! .

ضجة في الخارج جلبت انتباها فكانت عربة الاكل وأحدهم يصرخ : « غداء غداء » ، نصف طف ضمن مجموعات كل مجموعة مؤلفة من عشرة اشخاص فتوزع علينا اوain بلاستيكية ، اما الغداء فهو : رز نصف مطبوخ كثير الزيت يوضع في اوعية بلاستيكية كبيرة تشبه الى حد ما البانيو المستخدم في حمام الاطفال ، ولحم محمد على شكل قطع في حساء حاد المذاق ، وبيدا رئيسنا بتوزيع الطعام حسب ارادته ! .

بعض قطع العظام الموجودة في الطعام نستفيد منها لصنع ابر خياطة وطريقة عملها كالتالي :

نقوم بتنظيف العظم ونجففه ، بعد ذلك ندلله بالارض الصلدة لساعات وأحيانا لأيام حتى نعمل في نهايته شكلا مدببا ثم نسطح الطرف الآخر ونثقبه بمسمار نترزعه من الاحدية الموجودة في المشجب ، علما بان ذلك عمل محظور ويعاقب عليه كعمل المسبحه التي تحدثنا عنها في فصل سابق ، ابرة الخياطة هذه نخفيها في محل أمين أما الخيوط فنأخذها من القمصان والقطع القديمة ونقوم بعد ذلك بخياطة قمصاننا او بيجاماتنا الممزقة ، !! .

هكذا ينقضي الوقت وكأننا نعيش في القرون الوسطى حين كان الإنسان يستخدم الآلات والادوات المصنوعة من العظام !!

أبو فهد رجل من الدروز في سوريا احتفظ بأحدى هذه الأبر للذكرى وقال : « سأخذها معي بعد اطلاق سراحني لاضعها في المتحف !! » .

في وقت المساء وعند اقتراب موعد توزيع الشاي يصرخ رئيسنا : « دولكتكم يا اخوان دولكتكم » ( والدولكة في اللهجة العراقية تعني القارورة او الابريق وهي غالباً ما تكون مصنوعة من البلاستيك ) .

تملاً الدولكة بالشاي الاسود الداكن الذي تفوح منه رائحة الكافور وطعمه حلو جداً ويكتفي لعشرة اشخاص ، واذا عثرنا على فتات صمون يابس فاننا نقوم بغمسمها في الشاي واكلها .

وللدولكة استخدام آخر حيث تملئها بالماء من الصنبور ( الحنفية ) وعادة يكون ساخنا نتركه حتى يبرد فيصطف عشرات المعتقلين لكي يرروا عطشهم واحيانا لا يكتفي هذا الماء لارواء العطش فيكون عندئذ نصيب كل معتقل رشفة ماء تبلل شفاهه !! وخلال الاشهر الاربعة واليورمين التي قضيتها في الزنزانة لم اذق طعم الماء البارد

سوى عشرة ايام فقط وذلك في احدى المناسبات الرسمية العراقية ، وعادة ما يُحبينا الحارس : « لا ماء بارد هنا يا سادة فانتم موقوفون ولستم في بيوتكم !! » .

ماء الاستحمام نضعه في حوض بلاستيكي كبير (جرن) ونخزنه فيه واحياناً يصبح الماء غير صالح للاستخدام .

فالدولكات تخزن فيها الماء للشرب والوضوء والاستحمام وغسل الملابس وللتقطيف في التواليت (المرافق الصحية) .

حينما تتسع ملابسنا الرثة لا نستطيع غسلها دفعه واحدة لأننا لا نملك اخرى نرتديها ، ولذلك نقوم بغسل القميص اوًّا ونحركه في الهواء ليجف ، ثم نلف به الجسم ونغسل سروال البيجامة ، واذا صادف وطلب الشخص من قبل المحقق وهو على هذه الحال فانه يرسل الى التحقيق والماء يقطر من بيجامته !! والحارس يصرخ به : « هرول يا ملعون لا ام لك » ..

## ● الفصل العاشر

دخل الزنزانة شاب مصرى وهياطه تشير الى مدى الأنبىار الذى يصاحبه فحشره رئيسنا بين صفوف المعتقلين وجلس بصمت وهدوء وكالمعتاد فقد تخلقت حوله مجموعة من السجناء لتعرف قصته لكنه ألتزم الصمت وفجأة فتحت النافذة وأطل منها الحارس وزجر :

« وين هوه هذا المصرى ؟ » وتعنى أين الشخص المصرى المعتقل ؟

فأجابه رئيسنا بأنه جالس الى جانبه ، فرد الحارس :

« يُمنع التحدث معه ، هل فهمتم ؟ ». .  
ثم توارى عن الأنظار وأغلقت النافذة .

بعد ساعتين ، جاء (مجيد) وهو الضابط المسؤول عن مخزن الأمانات (أي حاجيات السجناء من ملابس وما شابه) ، جاء الى الزنزانة وأستدعي الشاب المصرى وبدأ

سيل الأسئلة .. أشعل مجيد سيجارته وسأله :  
« من أين جئت بالدولارات ؟ » - والله لا أدرى ..  
- أذن أنت لا تدرى .. هه !! وصفعه على وجهه  
ثم تناوله بالسوط .  
- والله سيدى لا أدرى .

وفي هذه الاثناء ركله على ركبته ، فاختل توازنه ،  
وحينما حاول السيطرة على نفسه تناوله مجيد باللكلمات  
والسياط ، فأخذ يبكي بمرارة .

فصرخ به مجيد :  
- مد ذراعك !  
وأذا بشيء ساخن يضعه على ذراعه ، فصرخ بصوت  
عال وأستسلم للبكاء .  
وعندما كبله الحراس من رقبته وسحبه خارج  
الزنزانة وأغلقت الباب خلفه .

ولم اكن احسب انه سيرجع اليانا سالماً وهو على الحالة  
التي خرج بها من الزنزانة !! .  
لكنه رجع اليانا مستبشرًا مسروراً لأنه اعترف واعطى  
أسماء الأشخاص الذين يتداولون معه العمليات المالية غير  
القانونية !!

غرفة الأمانات ، هي محطة للدخول والخروج ،  
فعندما اقتادوني وزوجتي من مطار بغداد الدولي ( مطار  
صدام ) مخمورين في سيارة خاصة اعطوني منديلاً ابيض  
وطلبو مني أن اعصب به عيني زوجتي ثم عصبوا عيني  
بالشال الذي كنت أضعه حول رقبتي .

اسرعت السيارة التي تقلنا ، وعندما دخلنا الشارع  
الرئيسي في المدينة امسكت زوجتي بيدي وسألتني : الى اين  
يأخذوننا ؟ هل نحن ذاهبان للقتل ؟

فأضطرب قلبي من هول المفاجأة واجبتها بعصبية :  
لا ادرى ، لكننا ضيوف الأمام الحسين ، والله معنا ، فلا  
تيأس !

دخلت السيارة منحدراً ثم توقفت . ترجلنا وليس  
لدينا اي تصور عما سيؤول اليه مصيرنا وادخلونا غرفة كأنها  
مستودع كبير وتلك هي غرفة الأمانات .

الغرفة مليئة بال حاجيات المختلفة ، كالملابس ،  
الأحذية ، الصناديق الكبيرة ، الأسلحة ، العتاد الحربي ،  
السكاكين ، وغير ذلك ، وقد غطاها غبار كثيف .

- اقعد ، صرخ بي أحد الحراس ، لكنني لم أكن  
أعرف ماذا يقول ( لأنني لست عربياً ) ، وادركت انه يأمرنا  
بالجلوس .

فامثلنا ، وكان (مجيد) يجلس في الزاوية على كرسي خشبي وهو مشغول بالكتابة ، وخطبنا : اخلعا ملابسكما وسلما جميع ما تملكان ، ولتذهب زوجتك الى الغرفة المجاورة ، هيا بسرعة !!

أعطيت بيجامة قديمة رثة وأعطيت زوجتي ثوباً  
باليأ ، ثم تقدمنا الى المنضدة للتوقيع على قائمة الحاجيات  
من الملابس وغيرها ، وبعد ان انتهينا من التوقيع نظر اليأ  
مجيد شرراً وقال :

- جاسوس الخميني !!

لم أجبه وتظاهرت بأني لم افهم ما قاله .

- سترى النار قريباً وقريباً جداً !!

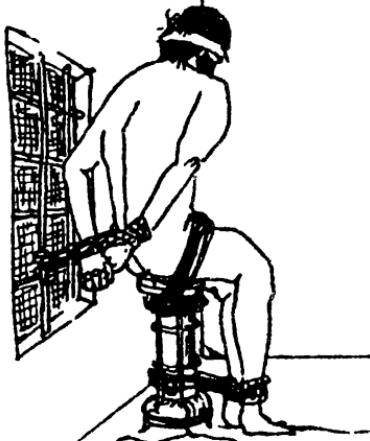
وعندما أحسست وكأن الأرض قد تزلزلت تحت  
قدمي وللمرة الأولى اسمع بأني متهم ومشكوك في أمري ،  
جفت شفتي من الخوف والقلق ، أما زوجتي فقد كانت  
تبكي بصمت ، .. وما سيأتي اسوأ !!

وضع الحارس القيد في معصمي وعصب عيني  
وفعلوا ذلك مع زوجتي ثم اخذونا وساروا بنا في مر متعرج  
حتى خيل اليانا ان الممر ليس مستقيماً حتى وصلنا الى  
المصعد ففرقونا ، وعندما تبعت زوجتي :

- أين أنا ذاهبة ؟ سأموت ! ! أنهم سوف يقتلوني ..  
أرجوك لا ترکني ، لا تذهب !!

وتلاشت كلماتها بعد ان ارتفع بها المصعد ، ولم ارها  
الآ بعد أربعة أشهر !! .

منظر من سجون العراق ربط  
المعتقل الى مدفأة نفطية وحرق  
إليه بشكل تدريجي



## ● الفصل الحادي عشر

المثقفون واصحاب الكفاءات المختلفة ليس لهم أي تقدير في العراق .

وأغلب الشباب الذين يقضون مددًا غير محدودة في السجون والمعتقلات هم على مستوى عال من الثقافة والتحصيل العلمي الرفيع والوعي السياسي ، وطبيعة المجتمع ، أما جرمهم فهو انهم يتقدون النظام بصرامة ويشكلون التنظيمات السياسية ، والحقيقة انهم ليسوا جميعاً من المتدينين المسلمين لكنهم يشتركون في حالة كونهم مظلومين وابرياء وهذه الحالة موجودة في أغلب البلدان العربية .

شاب جلس في احدى زوايا الزنزانة وقد سرح في خياله ، يتكلم مع نفسه ويضحك دون مبرر ، في مقتبل العمر ، رزين وملامع وجهه تدل على الوفار ، تصورنا انه مجنون لما يقوم به من حركات غير طبيعية ، غير اني عرفت

ذات يوم بأنه شاعر ، نظم شعراً عن المارد الإسلامي الجبار ، وكان يقرأ لنا شيئاً من شعره في بعض الأحيان .

عرف المحقق - وبطريقة ما - بأن صاحبنا يجيد نظم الشعر من حيث الوزن والقافية ، أما في الزنزانة فقد كنا نتسلى بسماع شعره حيث لا عمل لنا غير قتل الحشرات ، خياطة الملابس الرثة ، الاستحمام ، الصلاة والدعاء ، التفكير في المستقبل والمصير المجهول ، الشجار لأتفه الأسباب ، وتذكر عوائلنا وعندها تنهر الدموع وتنطلق أهات الألم واللوعة .

عاد هذا الشاعر مرة من التحقيق يرتجف خوفاً وقد احر وجهه جراء اللطمات واللكمات وقد كسرت اسنانه الأمامية وبيجامته ملطخة بالدماء وهو يشكو من ضربة على اعضائه التناسلية ، ففي خلال ساعة ونصف من الأسئلة المتعاقبة لم يمهل لحظة واحدة فيها اساليب التعذيب تتواتي فيصل يدرس في إحدى جامعات بغداد وقد ترك الأردن لأنه لم يعد يتحمل الظلم والجحود وجاء الى العراق كلاجئ سياسي واستقر في العراق وتزوج ، وبعد عام من زواجه رزق طفلاً فرح به كثيراً حتى بلغ من العمر شهراً واحداً حينما تم اعتقاله .

اتذكر مرة انه ذات صباح استيقظ والدموع تنحدر

على وجتيه فقد رأى في المنام زوجته وطفله الرضيع وقد  
كبر واستقبله بأبتسامة جميلة من على ذراعي أمة ناشراً  
يديه : بابا ، خذني اليك وفي احضانك ، قبلني ..

بكى فيصل ساعة وكان في حالة مؤلمة ، ورغم كونه متخصصاً في علم الرياضيات الا انه كان يفيض انسانية ويبدو ان مختته قد انتهت لكن الاحتجاز الطويل زاد في عذابه فهو طيلة الفترة التي قضيتها معه في الزنزانة والتي استغرقت اربعة أشهر ويومن لم يستدع للتحقيق مرة اخرى .

اما سبب اعتقاله فيعود الى انه عندما كان يدرس الرياضيات يعرج احياناً الى الوضع الملهب في الشرق الأوسط ويتحدث بشكل صريح عن الظلم والاستبداد في مملكة الأردن والأقطار العربية الأخرى وهو لا يدرى بأن خبرى السلطة العراقية متواجدون في كل مكان . فقد كتب عنه بعض طلابه واوصلوا اخباره الى جهاز المخابرات الرهيب الذي وضع يده الحديدية عليه والقاء في غيابه هذا السجن المظلم ! .

- انت لا تستطيع تصور ما فعلوه بي .

قالها مرة ( وعلى ما يبدو فقد خففوا عنى هذه الايام التي لا تقارن بما مر علي خلال الايام الماضية فسيل

الصوندات يلفع جلدي ويمطره باللسعات حتى يزرق ثم يسود ويعود مرة اخرى مزرقاً ، فانا الان في حمام الدم !! .

الجيل الحاضر في العراق وفي عدة اقطار عربية اخرى في سقوط وضياع واولئك الذين اختاروا العيش بلا هدف وهدروا وقتهم وعمرهم الثمين بالاستهتار والفساد فأئهم فقط الذين يعيشون خارج جدران السجون .

اما الشاب الذي يملك فكرأً ولديه قناعة واقعية بالحياة ومتصل بعقيدته الاسلامية ، صريح في بيان افكاره ومتبناته فان جميع الطرق تؤدي به الى المنشقة !! .

فالشباب المسلمون اليوم يتعرضون لعملية غسل دماغ منظمة ، والشاب المسلم النشط الوعي اما ان يعدم او يهرب الى خارج العراق .

يجيئ طالب يدرس علم النفس جاء من الكويت ، وعادة فان علماء النفس لهم مشاكلهم النفسية الخاصة . هجرته زوجته متهمة أياه بالعجز والضعف ، فاصبح من المستحيل عليه العيش في الكويت لذا جاء الى العراق للعمل ، وكانت مادة بحثه « سلوك الانسان » وعند مناقشته لهذا البحث ضرب مثلاً من التاريخ ، فشك النظام البغبي في امره والقى القبض عليه قبل ان يتمكن

من اكمال مناقشته ، فقد اختطف في مدينة كربلاء واودع سرداياً مظلماً تفوح منه رائحة كريهة لأنها مستودع للبول والغائط . بعد ذلك وفي سجن الشرطة قبل ارساله الى زنزانتنا تعرض لاعتداء جنسي من قبل الحرس !! .

ولا يحتاج الامر بعد ذلك الى تفصيل فهو يصف حالته وتجربته المرة بقوله : « ان هؤلاء الحرس حيوانات بل وحوش !! » .



السحب بواسطة  
سياراتين متخالفتين  
طريقة للتعذيب وقتل  
السجناء السياسيين في  
العراق

## ● الفصل الثاني عشر :

كمال ، شاعر أفاق من صدمته على الرغم من ان آثار التعذيب لا زالت على جسمه وفيما هو يتذكر الصفعات لفحات السياط تتناوب على جسده رأيناه يضحك ، وقال بهم :

«لقد اخبرتكم ، نعم اخبرتكم بأن قانونهم شبيه بشرعية الغاب » ، ويدو عليه السرور لأنه نجح في إشارة الحق !!

فيصل ، طلب منه توضيح ما حدث بالتفصيل وان يقرأ عليه شيئاً من القصيدة الشعرية التي اثارت حقن الحق ، فأستعد كمال لتلبية الطلب ، لقد كانت القصيدة طويلة جداً بحيث لم استطع حفظها بكاملها لكنني ما زلت احفظ بعض مقاطعها .

عند دراستي للتاريخ الاسلامي كنت اعجب كيف ان اصحاب النبي والائمة عليهم السلام يستطيعون حفظ

الأحاديث الشريفة والأدعية المأثورة الطويلة ويوصلونها بامانة الى الأجيال اللاحقة . لكنني الآن ادركت ان الانسان عندما يفتقد الاداة التي يستطيع بها تسطير مذكراته ويعتمد على ذاكرته فالذاكرة تصبح عندئذ اكثر قابلية على الحفظ عما كانت عليه في الحالة الطبيعية .

بقيت في ذاكرتي مقاطع من القصيدة وبعد انقضاء عدة أشهر حاولت ان اكتبها لكن ذاكرتي خانتني ولم تجد علي الابيات قليلة منها .

واردف كمال قائلاً : ( طلبو مني ان اقف على كرسي وانشد الشعر ، وعندما لم يخطر بيالي غير قصيدة لصديقي السوري تنطبق ايضاً على واقع النظام البعشى في العراق ونسيت اني معتقل ! ) .

أنا وفيصل وفتحي كنا متلهفين لسماع ما قاله من شعر عند المحقق ، وشجعناه ليبدأ . حقاً لقد كانت فرصة لخلاصنا من الواقع الموحش والطوق الذي يحيط بنا ويؤلم نفوسنا ولقضاء الوقت الذي تبدو فيه عجلة الزمن ساكنة أما كمال فقد استأنس لأنه وجد من يستمع اليه ، رمى البطانية جانبًا وجلس القرفصاء وكأنه استاذ يحاضر على طلابه بدأ :

لم يشهد التاريخ أظلم منهم  
لا ظلم فرعون ولا هامان

فشرعية الغابات تحكم عهدهم  
فيه القوى معزز السلطان  
ملأوا البلاد مفاسداً ومعاصياً  
نشروا الملاهي عند كل مكان  
خربوا المدارس في البلاد وافسدوا  
طهر القلوب ونخوة الشبان  
فصغيرهم قوادهم وكبيرهم  
ونساوهم بالبغى كالقردان  
وسائل التعذيب لم يسبق لها  
مثل بكل عوالم الإنسان  
رأيت سوطاً أكله وشربه  
لعق الدماء زكية الجريان؟  
اسمعت بالأنسان يسلخ جلده  
رأيت ثقب مسامع الأذان؟  
اسمعت بالأنسان يسحق عظمه  
رأيت كسر هيماكل الأسنان؟  
اسمعت بالأنسان يشوي لحمه  
بالفرن والبابور بالنيران؟  
اسمعت بالأنسان يحصر بوله  
اسمعت سد مخارج الأبدان؟  
قاسم سجين انضم إلينا وعليه علام التأثر

واضحة ، غطّى وجهه بيديه وبدأ يستمع وقد رأينا دموعه  
تنحدر على وجنتيه لتسقط على الأرض ، وكالعادة أمسكنا  
بيديه وطلبنا منه الكف عن البكاء ، فرفع رأسه ونظر إلى  
كمال بتأثير طالباً منه الاستمرار . تحرك كمال من مكانه  
مبدياً موافقته على طلب قاسم وأنشد :

ماذًا تؤمل من خسيس غادر  
او غير مجد ضائع ومهان ؟  
ان البغایا لا يلدن مقاتلاً  
ابناؤهن اسفل الولدان

ثم اعتدل كمال في جلسته ونظر حوله بفرح وحبور  
وكان الزنزانة بأفرادها تستمع إليه ، فرفع صوته :

انا مسلم والفخر يملأ اصلي  
انا شوكة في أعين الطفيان  
انا مؤمن والنور يملأ مهجتي  
اسمو به في عالم الانسان  
سأظل اعلن دعوتي متحدياً  
ادعو واحمل راية الأيمان  
وسمعنا صرير الباب الحديدية الضخمة للزنزانة ،  
وهذا يعني ان وقت تناول الطعام قد حان ومنه نستدل على  
حلول وقت الظهر فيسرع بعضاً إلى الحمام ليتوضاً  
ويصل .

في هذا اليوم غذاؤنا خال من اللحم ، اما الرز  
فقط بخه غير جيد وهو طاف على الزيت ، شعر كمال رفع  
من معنوياتنا بعض الشيء فالتهمنا الطعام بشهية وشكراً  
الله على آلاته ونعماته .



تعذيب السجينات  
برفدهن من شعرا  
الرأس.

### ● الفصل الثالث عشر :

في اليوم الأول لأعتقالي جاؤوا بي الى معر طويل  
انارتة خافته وعندما جلست على الأرض تذكرت انها ليلة  
الجمعة فأنحدرت دموعي وتساقطت على القيود التي في  
معصمي ، لم اصدق عيني ، هل ما أنا فيه حقيقة أم أنه  
كابوس ؟ ! رفعت يدي الى السماء متاؤهاً وانا احاول  
السيطرة على عواطفني وشجوني وقلت : « الحمد لله » .

بعد جهد رفعت الغطاء الجلدي الذي عصبووا به  
عيني قليلاً الى الأعلى وتفحصت ما حولي . لقد كان المكان  
 مليئاً بعشرات الأشخاص والجميع مكبلون بالقيود وقد  
 عصبت عيونهم . صرخات وأنات السجناء تخترق السكون  
 فخارت قواي وجفت شفتاي وحنجرتي !! .

نظرت الى الحراس ورفعت يدي طالباً الماء ، فنظر  
 الي بتعجب هو وزميله وتم :  
 - اسمعوه ؟ انه يريد ماء .

فضحكا بسخرية وكأني قلت شيئاً منكراً !! لكن  
زميله قال له :

« هوه غريب ( وتعنى انه غريب ) اعطاه قليلاً من  
الماء ». .

فأعطاني قدحاً صغيراً من الماء البارد وزجرني بقوله :  
« مرة اخرى اذا عطشت فأستاذن وأذهب الى  
المغاسل وهناك تجد الماء » مشيراً بذلك الى الماء الساخن  
الذى يجري في أنابيب الأسالة .

عند انبلاج الفجر تحرك السجناء من حولي  
واستيقظوا من نومهم فوقفوا صفاً طويلاً يتظرون رخصة  
من الحراس للذهاب الى التواليت .

يبارد الشخص الاول ويطلب الرخصة من الحراس  
بتردد :

- سيدى !  
ولكن لا جواب  
ويكرر السجين : سيدى !  
وكأن الحراس لم يسمع شيئاً .  
فيتجروا ويرفع صوته متوسلاً : سيدى !

يلتفت الحراس اليه بغضب : أشبيك ؟ ( ماذا بك ؟ ) .

- هل تسمح لي بالذهاب الى التواليت ؟

- اذهب ، اجا به الحراس :

هذا الوضع يدوم طوال اليوم فلا احد يسمح له بالكلام ولا برفع غطاء العين .

علي حارس جديد جاء ليساعد زميله نظر الى فرأى ان العصابة التي تعطي عيني مرتفعة قليلاً ، اقترب مني ونهرني قائلاً : اسحبها الى الاسفل ولا تحاول النظر حولك !

في الحقيقة من الصعوبة وصف الحالة التي يعيشها الانسان حينما يحرم من التمتع بنعمة البصر التي انعم الله بها عليه ، والحالة تختلف عن العمى ، يا ألهي أي تجربة مررة هذه !!

لا يمكنني تصور الظلم الدائم الذي تسببه هذه القطعة الجلدية السميكة التي وضعوها على عيني . واظبت على رفع العصابة الى الأعلى بحذر وفي غفلة من الحراس للنظر حولي الى المعتقلين ، ثم اعيدها الى وضعها السابق قبل ان يتتبه الحراس .

وفيما انا كذلك سمعت صوتاً يردد : « يا الله يا رحمن كار .. يا الله .. » ، انه صوت لرجل يتكلم لغتي الأم ، فاختلست نظرة اليه عندما جلس على الأرض فكان ملتحياً وفي متوسط العمر ، ساحت نفسي واقتربت منه وسألته : هل انت باكستاني ؟

فذهل الرجل لأنه لم يكن يتوقع احداً على الأقل في هذا المكان يتكلم الأوردو !  
فأجابني وكأنه يطلب النجدة : كلا انا من الهند .

- ما اسمك .

- علي حسين .

- لماذا اعتقلت ؟

- لأنني جئت لزيارة الأربعين .

- أذن انت شيعي .

- نعم .

واخذنا نتهامس في حديثنا .

على جانبي الممر صفت من الزنزانات الأنفرادية وأخرى تسمى (الغرفة الحمراء) وهي غرف صغيرة يسجن فيها أكثر من عشرين شخصاً في آن واحد ، وتسمع منها أصواتاً تسبح الله وتقرأ دعاء كميل والأذان .

بقيت في هذا المكان ستة أيام وانا اتوقع اطلاق سراحى بين لحظة واخرى ، لكن بمرور الزمن تبدلت أمالى وسيطر على القلق لكن السلوى الوحيدة ان الجميع يشتركون معي في المأزق ويحملون نفس المعاناة .

في أحد الأيام نادوا على مع مجموعة من المعتقلين فنهضنا وكنا ستة معتقلين ، أمرؤنا بالوقوف صفاً وكنا مصداقاً للمثل القائل : « أعمى يقود العميان » ، أما علي حسين فلم يستدع فتأثر كثيراً لفراقى وسألني : الى أين أنت ذاهب ؟

فأجبته وأنا لا أعرف المصير الذي يتضمني : « أتمنى أن يطلق سراحى ، في أمان الله ». فرفع يديه المرتعشتين بالدعاء : « إلهي أرسلني الى حيث يذهب هذا الرجل » .

ذهبوا بنا الى زنزانة في الطابق الرابع ، وعند فتح الباب رفعوا القيود عن معاصمنا والعصابات عن عيوننا ودفعونا داخل الزنزانة لقد كان الجو بارداً في الخارج ، لكن في الزنزانة كان الهواء حاراً الى درجة خانقة ، حيث ان الزنزانة يقطنها ثلاثة معتقل مسكون في الوقت الذى لا تتسع الزنزانة الا لسبعين او ثمانين معتقللا !!

بعد يومين ظهر علي حسين ، كان يعاني من قصر في

النظر ، فتقدمت نحوه مرحباً : « سلام عليكم ، بهاي علي  
حسين ». .

فسمع صوتي وتوقف قليلاً ثم قال : « لقد استجيب  
دعائي ، سأله ان يرسلني الى حيث انت ولا أدرى  
اننا سنكون في هذا الجب المظلم ، يا الله يا رحمن كار ». .

## ● الفصل الرابع عشر :

من الأمور اليومية الصعبة مسألة الوضوء ، حيث ان حرارة الماء الخارج من الحنفية تؤلم اصابعنا وكميته قليلة جداً لدرجة اننا لا يمكننا ملء الكف بغسل الوجه او الذراعين ، لكننا كنا نفضل التجمع قرب الماء لأنه يعطينا فرصة للتحدث الى بعضنا .

في هذا المكان التقى يوسف وهو رجل مسيحي سوري كان يقوم بغسل جروحه التي تركها التعذيب الوحشي ، فقد كان متزدداً في الحديث مع اي احد لخدره من عملاء المخابرات في الزنزانة ، وادركت ذلك فاظهرت تأثيري باشاره من عيني فأجبني وأشاره مائلاً ، وبين لي سبب اعتقاله : « لقد قالوا بأنّي جاسوس لكنني في الحقيقة لست كذلك ، فأنا اعمل سائق شاحنة واسافر بانتظام بين الكويت وال العراق ، فأصررّوا على ان أعترف بأنّي جاسوس وانا بريء ، فلم اجد طلبهم ولن افعل ذلك حتى لو قلعوا عيني من محجريها » .

لقد جربوا معه مختلف انواع التعذيب في غرفة العمليات ، حيث ضربوه بالسياط على كافة انباء جسمه حتى نزف بغزاره وترك لمدة يومين ، واثناء التعذيب يقف طبيب وظيفته الاشارة بكارت احمر الى الشخص الذي يمارس عملية التعذيب في حالة خطورة وضع الضحية ومشارفته على الموت !! فيترقف عن ممارسة التعذيب !!

لم يستطع يوسف النوم على البطانية لأن صوفها يلتصق بجلده ويؤخذه كالابر وعندما يجلس عليها فان القطع الصغيرة المنفصلة عن البطانية تلتصق بجروحه وتؤلنه . أما اذا نام على ارض الزنزانة المكشوفة فأن سطحها البارد يؤثر على جروحه فتؤديه . وبعد يومين امضاهما يوسف بقلق ارسل مجدداً الى الحق ، وفي هذه المرة عذبوه بالصعق الكهربائية ، توضع الأقطاب الكهربائية على الأماكن الحساسة من الجسم كأطراف الأصابع ، حلمة الثدي ، شحمة الأذن ، طرف اللسان ، وحشفة العضو البولي التناسلي ، عندها تعطى شحثات كهربائية متباينة تجعله يرتفع في الهواء ويسقط على الأرض بشدة . وبعد هذا الفصل من التعذيب اعيد الى الزنزانة وهو بغير وعي كامل .

وبعد يومين بالضبط استدعي مجدداً ، خلعوا ملابسه  
وسلطوا النار على صدره وبطنه وجانبي ساقيه فعاد في وضع

يعجز الانسان عن وصفه . وفي الاسابيع التي تلت ذلك  
تقشر جلده وبدأ الماء والدم والقيح ينضح من جسمه باعثاً  
رائحة كريهة ، وانهياً فارقنا وهو لم يذق الطعام والماء لمدة  
عشرة ايام .

راوي رجل مسيحي مصرى جلس بالقرب من  
يوسف ليواسيه ويمسح على جروحوه لكن احد عمالء  
المخبرات في الزنزانة اخبر عنه فاستدعاه المحقق واعقه ثم  
حدره وامر بان لا يقترب احد من يوسف .

ان من يتزدّد على العراق يُشكُّ في امره ، فالخوف  
يسود كل مكان والجميع حاكم ومحكوم في قلق وهم  
دائمين ، اما ظاهرة عدم الاطمئنان والشك فقد أصبحت  
منتشرة بين الناس ، فلا عجب اذا عرفت بان الصحفى  
صباح اعتقل بسبب تقرير كتبته عنه زوجته المطلقة وارسلته  
الى المخبرات واذا به امام المحقق في جهاز المخبرات  
الرهيب مرتدياً بيجامة وسخة تفوح منها رائحة نتنة .

فادخل الزنزانة وقد عنفه الحارس بقوله : « لعن الله  
امك وابوك يا قذر » !!

من طرق التعذيب في سجون

العراق: التعليق من

الأرجل الى مروحة سقفية

والضرب على الرأس

والجسم



## ● الفصل الخامس عشر :

كان معنا في الزنزانة مجموعة من الشباب الأيراني  
تتراوح اعمارهم بين العشرين والخامسة والعشرين سنة  
وهم يختلفون عن بقية السجناء ، فَتَهُمُ الْأَعْلَامُ الْعَرَبِيُّ فِي  
الراديو ، فهجروا بلد़هم الذي يحكمه نظام اسلامي صارم  
ثُبِّتَ اقدامه حديثاً ولجأوا الى العراق الذي وعدهم  
بأن يصلهم الى أي دولة اوروبية يرغبون الذهاب اليها ،  
وظنوا ان الطريق معبَد بالذهب !!

وخلسة عبروا الحدود بعد ان اخبروا ذويهم بأنهم في  
اجازة قصيرة وسفر داخل البلاد !

بعضهم سافر بدون جواز سفر وآخرون يمتلكون  
الهوية الشخصية فقط ، وهؤلاء المنحرفون أدعوا بأنهم  
لاجئون سياسيون في ظنهم ان نظام حزب البعث سيحسن  
معاملتهم لكنهم الآن ومنذ مدة طويلة رهن ( ضيافة )  
جهاز المخابرات !

هؤلاء الشباب يعانون من عقد ذاتية عنيفة وكل واحد منهم يتصور ان معاناته اكبر واعظم من الآخرين ، وقد جاءوا في مجموعات مؤلفة من اثنين او اكثراً والآن يلوم بعضهم البعض الآخر . فمثلاً ، جبار يردد دائمًا : ( ملعون فيروز ، لولاه لم اكن هنا وفي هذه الحالة ! ) .

على كل حال ، فقد جمعهم اصلهم العرقي وعدم معرفتهم اللغة العربية ، وارتباطهم بحركة ( المجاهدين ) وغيرها من الأحزاب السياسية المعارضة في ايران ، وكانوا يشكلون جماعة غير متماسكة داخل الزنزانة ، والأمام الخميني يسمونه ( اقاجان ) وفي نظرهم انه رجل نبيل ومقدس قبل ان يستلم السلطة .

وحيدی كان اكثراً ثقافة وكان يبدي وجهات نظره على شكل امثال وحكايات ، فقد قال مرة : ( جاء رجل من احدى قرى ایران النائية الى مدينة طهران واخذ يتوجول في سوق للفاكهة فأشتري خوخة صغيرة صفراء اللون وكانت حلوة المذاق طيبة ، عندما رجع الى قريته وصف الخوخة وطيب مذاقها مسترسلًا في ذلك ، .. . وعند زيارته الثانية الى طهران التي كانت في فصل آخر من فصول السنة حيث لم يكن هناك ( خوخ ) فتش عن الخوخ في كل مكان وأهتدى الى ليمونة صفراء متصوراً أنها خوخة ، فأكل منها شيئاً وقزّه مذاقها الحامض الحاد فقال بلا أدرارك : بزرك

شد خراب شد ، وتعني أن الخوخة كبرت كثيراً حتى فسد طعمها ! . وأنت تعرف أن القوة فاسدة ، فإذا كبرت فسدت كلّياً !! » .

وخلال فترة اعتقالهم لم يخضعوا لأي سؤال أو تعذيب ، لكن وضعهم الحالي هو أكثر تعذيباً لهم ، يجلسون عادة قرب المراقب الصحية التي ليست لها أبواب ثابتة ويكون بصمت يتذكرون عوائلهم ووطنهم العزيز ، كانوا هنا منذ ستة أشهر ولا يعرف أحد ماذا سيؤول اليه مصيرهم !! فمرة طلبوا من الحراس مقابلة المحقق ، فأجابهم ببساطة : « أنتم ضيوف هنا فلا تضجروا !! » .

وحيدى ، علي رضا ، فيروز ، جبار ، داريوش وأخرون يجتمعون أحياناً يتحدثون ويستهذئون بالعرب وطرق معيشتهم ، ويطلقون النكات لعلهم ينسون واقعهم المر !! أن قدرة الإنسان على اختراع طرق تنسيه واقعه الذي يعيشه هي هبة عظيمة ، ويستطيع أن يحول ذهنه للتفكير بأشياء أخرى ، لكن الغرابة تكمن أيضاً في أنه ينجح أحياناً في النسيان بمجرد التفكير بالنسيان !! ويصعب على توضيح ذلك بعبارات ، لكن الحقيقة أنني أقنع نفسي بأنني لا ماضي لي ولا مستقبل ، وطوع أرادتي أقنعني بأنني وحيد ليس لي أبوان ولا أطفال ولا زوجة ، وأنما الحال لذلك لكي أتخلص من القلق والهم ، وعندما يعتلجه

في داخلي صوت خفي يذكّري بالأمال الحلوة الكاذبة أبعده  
عن ذهني ولا أستسلم له .

والسجناء الایرانیون كانوا يقرأون الشعر لحافظ ،  
سعدي ، خسرو ، خیام ، وشعراء آخرين من القدامي  
والمعاصرین ويقضون وقتهم ، وكانوا يتحسّسون سلباً من  
العرب ويصفونهم بالأنحطاط والقذارة والبعد عن  
الإنسانية !! .

جبار كان محتالاً ويمازح كثيراً ، نظر الى احد  
السجناء العرب الذي جاء لتوه من الحمام وجلس في  
التواليت لقضاء حاجته ، وقال جبار : « هل سمعتم  
بالجمل الذي ذهب الى النهر واغتسل بمائة ثم اخذ يتمشى  
على الارض الطينية مفتخرأ امام اصحابه بأنه اغتسل ،  
فنظر اليه اصحابه وقال احدهم : نعم يمكن التأكد من  
نظافتك بالنظر الى قدميك !! ». فضحكتنا وقلت له ييدو  
انك على ما يرام اليوم ، فاجاب : « القلب يدری ، وانا  
أدري وكذلك يعرف قلبي ! » .

## ● الفصل السادس عشر :

زوجي كانت تفترش الأرض لمدة ثمانين يوماً مغضوبة العينين ولا يسمح لها بالاتصال بباقي السجينات ، وواجهت مصاعب جمة منها مشكلة اللغة ، فهي لا تجيد اللغة العربية مما حدا بها الى استخدام الاشارات لِفَهَام الحارس بما تريده حتى انها إذا أرادت الذهاب الى المرافق الصحية فانها تشير باتجاهها وتطلب الرخصة من الحارس فيأذن لها .

وكما هو معروف عن رقة المرأة ، فلا بد أنها ستمرض حينما ترى كل شيء قاتماً وكثيراً حتى الطعام رديء وقدر ، فلم تتناول الطعام لمدة أيام وأحس بذلك الحارس فأخبر المحقق والطبيب ، وخوفاً عليها من الموت جوعاً ، فقد أجبروها على تناول الطعام بواسطة بعض النساء العميلات للسلطة والمندسات بين السجينات ، فكان طعامها خاصاً يشمل : الحليب ، فتات من الخبز وقطعاً

من الزبدة !! .

مجلس وحيدة ولا تستطيع الاختلاط بباقي السجينات مذهولة لما حصل لنا ، فهي لا تعلم بمكان تواجدي ، وتشعر بالخطر وعدم الطمأنينة ، وعندما تذكر اطفالها تبكي بحرارة ولعدة أيام حتى يجف الدموع في عينيها ولا أحد يشفق عليها أو يواسيها بكلمة !! .

وبعد هذه المدة الطويلة أرسلوها الى الغرفة رقم ٧٣ مع مجموعة من السجينات العراقيات وأمضت باقي المدة فيها الى حين إطلاق سراحها . وفي هذه الغرفة استقبلتها السجينات بعد أن عرفن أنها أجنبية وواسينها بكلمات طيبة « الله كريم » .

في زنزانتي كنت أتذكر زوجتي التي لا أعرف أين هي فيعتصر الألم قلبي لأنني لا أدرى أي شيء عن وضعها وحالها ، وهل استطاعت أن تكيف نفسها مع الواقع المؤلم الكئيب ؟ لم أستطع السيطرة على مشاعري وانفجرت بالبكاء فواساني السجناء من حولي وطلبوا مني الصبر والكفت عن البكاء وهم لا يعلمون أن زوجتي معتقلة أيضاً ولا أعرف عن مصيرها شيئاً ، فأخبرتهم بالموضع فتعجبوا وهزّوا رؤوسهم استغراباً ، وأتذكر أن أحد السجناء الاردنيين اغزورقت عيناه بالدموع ، أما أبو علي فكان يردد

لماذا ؟ لماذا يعتقدون زوجتك ؟ لماذا يعتذرون النساء  
البريءات !!

أرسل عليَّ المحقق للمرة الثالثة ، وهذه المرة بدت  
نبراته حادة ونظراته مريبة ، فسألني :

- قل ، من أرسلك الى هنا ؟

- لا أحد ، جئت برغبتي لزيارة العتبات المقدسة .

- هل زرت إيران ؟

- نعم .

- لماذا ؟

- لغرض الزيارة .

- أي زيارة هذه ؟ !

- ذهبت لزيارة الإمام الرضا في مدينة مشهد .

فانتفض المحقق واقفاً واقترب مني قائلاً :

- هل أنت رئيس لاتحاد طائفتك في بلدك ؟

- نعم كنت سابقاً كذلك .

- تحقيقاتنا تشير الى أنك مؤسس لـ( جماعة الشيعة  
العالمية ) في لندن وأنت رئيسها .

- نعم أنا أحد مؤسسيها لكنني لست رئيسها .

لماذا لم تخبرنا بذلك من قبل ؟

- لأنكم لم تسألوني عن حياتي الخاصة وعملي الإسلامي ، وأنا مجبر على الإجابة على أسئلتكم فقط .

فصفعني أربع مرات على فمي وسقطت الى الأرض ، ثم استجمعت قواي ونهضت ، فسألني :

- هل تحب زوجتك ؟

- تذكرت زوجتي المسكينة وعصف الألم بأعمالي وأجبته :

- نعم ، طبعاً .

- حسناً ، فلن تراها ، لقد اصطدنا صيداً ثميناً ،  
فأنت يجب أن تعدم !

فقدني الحارس مجدداً الى الزنزانة وأنا لا أعرف  
موطئ قدمي حينما ساري في دهاليز المخابرات !!

## ● الفصل السابع عشر :

الأيام تحولت الى أسابيع والأسابيع الى أشهر ، وتلاشى شيئاً فشيئاً الأمل في اطلاق سراحي ! .. وكل مرة عندما أعود من المحقق يسألني السجناء : هل وقعت؟ .. لم يطلب مني التوقيع على أي شيء حتى المرة السادسة حينما طلبوا مني التوقيع على ثمان صفحات كتبت باللغة العربية واستطعت أن أقرأ فيها كلمة «المتهم» ولم يسمحوا لي بقراءتها وكان عليّ أن أوقع حتى على موتي وأنا لا أعلم !!

في الزنزانة أخبرت رفافي السجناء بأنّي وقعت فابتهمجوا وصافحوني مهتمين وهم يرددون : أنت وقعت ، إذن انتهى التحقيق والاستجواب وان شاء الله ستخرج قريباً .

مرّ عليّ شهراً ولا زلت في الزنزانة ، وعادة فالتأخير المتعمد بعد التوقيع يعني أشياء كثيرة مهمّة ، وببدأ السجناء يشكّون في مسألة براءتي ! !

فمثلاً أبو منصور همس لأحد أصدقائه : هذا الرجل ربما ارتكب جرماً كبيراً ، وحتماً سيأخذونه الى سجن « أبو غريب » ويسجن لعدة سنوات .

لكن وفي صباح يوم مبكر دخل محمد وهو رجل يعمل في غرفة الأمانات ، دخل الزنزانة ونادى عليًّا فذهبت معه ، وعند دخولي الغرفة تذكرت اليوم الأول لاعتقاله وانتابني شعور غريب !! فجلست على كرسي صغير وشاهدت زوجتي هناك للمرة الأولى بعد أربعة أشهر ولم يسمح لنا بالكلام وأمرانا بارتداء ملابسنا واستلام حاجياتنا الخاصة ، وقال محمد : أنتما الآن ستذهبان الى بيتكما فابتسموا ! فابتسمنا لأننا نجبر على فعل كل ما يريدون !!

بعد دقائق جاء أحد الضباط وقال : متأسف ! ان الضابط الذي يتولى مسألة الإفراج عنكم سيتأخر لمدة ساعتين ، فاخلعا ملابسكما وعودا الى الزنزانة .

هذا النوع من التعذيب النفسي تكرر معنا ثلاث مرات ، في كل مرة يأخذوننا الى غرفة الأمانات نرتدي ملابسنا ونأخذ حاجياتنا الخاصة لكن بحجة وخرى يرجعوننا مجدداً الى الزنزانة !!

وعلى ما يبدو أن الضباط يأنسون بلعبة القط والفار ،

وعلينا أن نتحمل هذه المزحة السخيفة !!

في نهاية المطاف ، أخبرنا الضابط المسؤول على التوقيع على أوراق عديدة وتحت سيل من السباب والشتائم اركبونا سيارتهم وأخذونا الى زنزانة أخرى تقع في قلب بغداد . أعطونا غرفة وجلسنا نستعرض ما حلّ بنا منذ اليوم الأول من اعتقالنا ، وانهمرت دموعنا بغزارة تنفيساً عما يجيش في صدورنا لنزيل الغمّ الذي اكتنف قلوبنا !!

بعد يوم أخذوا لنا صوراً فوتografية وبصموا أصابعنا ثم أرسلونا الى محل ثالث حيث واجهنا مجموعة من السجناء وقد علا الشيب رؤوسهم وكانتوا أنصاف عراة وأغلبهم مصاب بلوثة عقلية ، استقبلونا برحابة صدر وأشار أحدهم الى غرفة المجاورة ، فأخذوا زوجتي الى غرفة خاصة للسجينات الإيرانيات اما أنا فبقيت مع مجموعة من المجرمين المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة منذ تسعة أشهر .

أحد المصريين السجناء واسمه مجید رحب بي بلطف ظاهر وقال :

أهلاً بك في فندق شيراتون ، تفضل واسترح  
رجاءً : ماذا قالوا لك ؟

- أخبروني بأنني سأبقى هنا هذه الليلة فقط .

فواجهني بضحكه ساخرة وقال :

- نعم ، فقد قالوا الى ذلك عندما جاؤوا بي الى هنا  
منذ سبعة أشهر !!

فخفق قلبي من هول المفاجأة !!

## ● الفصل الثامن عشر :

المصائب نزلت كالأعصار على الأماكن المقدسة في النجف وكربلاء وغيرها من المدن المقدسة في العراق . أين هي الأيام المقدسة التي ترى فيها الأضرحة المشرفة لأولياء الله وهي تغضّ بالزائرين ، والطرق المؤدية الى المساجد والمدارس الدينية تعج بطلبة العلوم الدينية والعلماء ؟ هذه الأماكن المشرفة مهجورة الآن ، والمدارس الدينية جرّدت من محتواها وباتت أحجاراً ترتفع على الأرض ، وأغلب الطلبة الأجانب أبعدوا عن العراق ، وعلماء الدين أماً أبعدوا أو طردوا من هذه المدارس !! وياخذنا الخيال الى الأجواء الطيبة من السلام والنقاء التي كانت تسود المدن المقدسة والأضرحة المشرفة لأولياء الله ، تلك الأجواء النقية التي لم تتلوث بمذاهب المادة والفوسي الفكرية !!

جئت لزيارة الأربعين هذا الحدث الذي يستقطب عادة ما يقارب المليون زائر كل عام ، وقد استغربت لأنّي لم أر إلّا عدداً قليلاً جداً من الزائرين وجواً من الخوف

والإرهاب يخيم على كل مكان !! أما الشباب فلا ترى لهم وجوداً عدا أولئك الذين يعملون للسلطة من الجواهيس والمخبرين السريين !!

دخلت حرم الإمام الحسين عليه السلام ووقفت عند ضريح الصحابي الشهيد حبيب بن مظاهر الأستدي وإذا بشاب وثب من جهة اليسار وفاجأني قائلاً :

- من التقط صورة ؟

- صورة ؟ أية صورة ؟ أجبته وقد علتني موجة من الاستغراب والذهول !!

لكنه صاح بي متوعداً :

- لقد شاهدت ضوء خاطفاً لفلاش كاميرا !!

- لا أدرى وأنا لا أملك كاميرا !!!

فأدبار ظهره واختفى في أروقة الحرم المطهر . هذه الحادثة غير المتوقعة أفلقتنى ، وفي المساء ذهبت لزيارة ضريح سيدنا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعند دخولي الصحن الشريف استوقفنى أحد الشرطة قائلاً :

- من أي بلد أنت ؟

فأجبته على سؤاله بشيء من الريبة والشك .

فقال : هل هناك مسلمون في بلدكم .

فأجبته : نعم ، كثيرون .

داخل الحرم المطهر تشاهد عدداً قليلاً جداً من علماء الدين ، والعتبات المقدسة كانت تدار من قبل خدم مؤمنين ، التقوى والورع يسود الأجواء فيها ، الشوارع المؤدية إليها تعج بالنشاطات الإسلامية المختلفة ، لكن اليوم تراها بائسة وقد نزل عليها البلاء الذي سلطه عليها الاشتراكيون والشيوعيون وغيرهم من أصحاب الأفكار الضالة !! فالمؤسسات والأحزاب المنحرفة تسسيطر عليها منذ زمن طويل !! وما نشاهده الآن من التدهور والانحلال يعطي صورة عن المجتمع الشخص الذي استهدفها وكيلها !! فالعتبات المقدسة تدار اليوم من قبل جهاز المخابرات ، وضباط المخابرات تراه مرتدياً الزي المدني يقف عند المدخل الرئيسي أو قرب محل جمع الأحذية يراقب الداخلين من الزوار ، وتراه أحياناً مستندًا إلى أعمدة البناء في الصحن الشريف ، أو قرب إمام الجمعة في الصلاة أو يلازمك كالظل !!

نعود إلى المعتقل ، حيث أنا الآن في المكان الثالث الذي نقلت إليه ، عندما كنت أتحدث إلى مجيد الشاب المصري سمع حديثنا شاب كردي فاقرب مني بتحفظ ظاهر وهمس : « عندي هدية لك ، خذها » ، وناولني

قطعتين من القماش الأخضر ، ثم قال :

- أنا من أهالي سامراء ، وهذا القماش الأخضر  
جئتُ به من الإمامين العسكريين للتبrik . إنها هدية غير  
متوقعة من الله ! ! وما أن انهى كلامه حتى نادى عليه  
الحارس ووبخه قائلاً :

- ألا زلتَ متمسكاً بهذه الخزعبلات أيها البليد ؟ !  
الرسالة الخالدة تنقذك من هذه الأوهام ! !  
( ويقصد بذلك شعار حزب البعث المنحرف أمة  
عربية واحدة ، ذات رسالة خالدة ) .

## ● الفصل التاسع عشر :

رفعت يدي الى السماء ودعوت بإخلاص طالباً منه تعالى النجاة من هذه التجربة القاسية والتي يبدو أن لا نهاية لها ! فنحن ننقل من زنزانة الى اخرى وكل زنزانة أصعب من الثانية ، ارحم عبيدك يا الله !! كان ذلك يوم الاثنين أي بعد يومين من وصولي الى هذا المعتقل ، وقد وعدوا باطلاق سراحى في اليوم التالي ، لكن على ما يبدو لا أمل يلوح في الأفق !! وكلمات مجید لا زالت ترنة في أذني :

نعم لقد وعدوني بذلك قبل سبعة أشهر !!

وخلال الأيام الماضية توجهت بإخلاص وتضررت الى الله أن يخرجني من هذا المأزق الذي لا أدرى الى متى سيطول وفيما أنا كذلك أدعو خالقى أن يرحمي مرت على سنة ، من نومٍ وإذا بصوت خفي يصل الى مسامعي :

﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعَبَاد﴾ .

فانتبهت وأنا أحدث نفسي هل أنا في واقع أم  
خيال؟! .

هل استجيب دعائي؟ ان الرعب والخوف الذي  
يسود سجون المخابرات جعلاني ضحية كوابيس تمر عليَّ  
كل يوم .. وبدأت الطمأنينة والهدوء تسريان في كياني اذ  
أن الباري تعالى استجاب دعائي !! .

وشتان بين هذه الأيام الكثيبة وأيام الرخاء  
والراحة !! .

وفيما أنا كذلك وإذا بسيارة تقف أمام الباب ، أنها  
سيارة المخابرات ، فسمعت رفاقي يتهمسون وقد تملكتهم  
الخوف يحدّر بعضهم البعض الآخر :

- أنها سيارة وحوش المخابرات ، والله وحده يعلم  
من مَنْ سيكون الضحية !! .

وفجأة نوادي عليَّ ، نهضت لأهيء نفسي للرحيل ولا  
أدري الى أين سيرسلوني ، هل سأُنقل الى زنزانة أخرى ؟  
أم هل سيعيدونني الى الزنزانة رقم ٥٨ ؟ فارتعدت فرائصي  
وبصعوبة بالغة استطعت أن أرتدي حذائي وأجمع حاجياتي  
الخاصة فساعدني مجید على ذلك !! .

وما أن وصلت الى السيارة حتى شاهدت زوجتي فيها  
فجلست بمحاذاتها وقال الضابط بأدب ظاهر بأنهم حجزوا

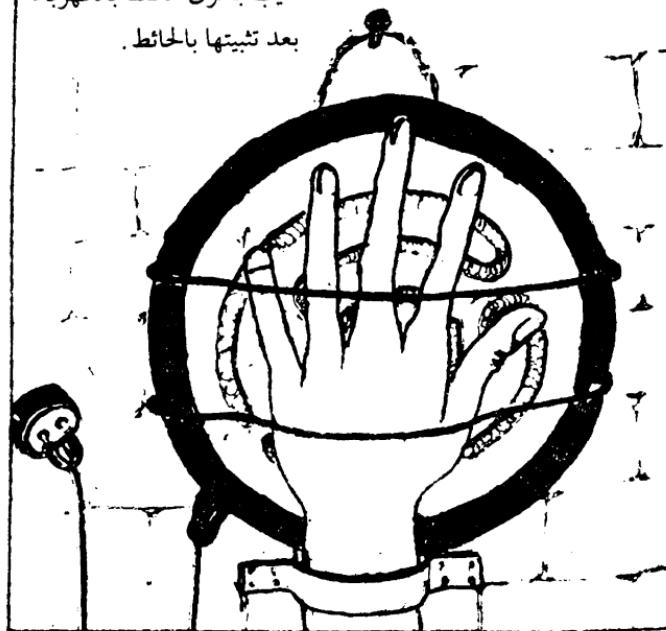
لنا تذاكر السفر الى لندن في اليوم التالي وأراني تذاكر السفر  
وقال :

- ستكون ضيفنا هذه الليلة ، في الزنزانة طبعاً  
وتهيأ للسفر عند الساعة السادسة من صباح غد .

انطلقت السيارة بنا في شوارع بغداد وعيون  
المخابرات ترصدها ! وأرجعوا الى الزنزانة السابقة ،  
وأخذنا ننتظر انتهاء تلك الليلة الاليماء وكأنها لا نهاية  
لها !!!.

التعذيب بحرق الكف بالكهرباء

بعد تثبيتها بالحائط.



## ● الفصل العشرون

« في أمان الله » قالها رجال المخابرات وانصرفوا بعد أن أوصلنا الى ( مطار صدام ) تحت حراسة مشددة لغرض تسفيرنا ، وبعد لحظات كنا في غرفة الاستقبال ننتظر الاعلان عن موعد السفر والتوجه الى الطائرة ، لكن بعد مدة قصيرة رحل جميع المسافرين وبقيت أنا وزوجي فقط في صالة الانتظار ، فالتفتت الى زوجي وقالت : هل سنذهب من هنا حقاً ، أم أنها مزحة سخيفة أخرى ؟ فأجبتها : نتوكل على الله !! .

وأخيراً قامت المضيفة بإيصالنا الى الطائرة ، أما جوازات سفرنا فقد أعطيت الى رئيس المضيفين في الطائرة لتبقى عنده حتى نهاية الرحلة .

في طريقنا الى لندن ، كانت زوجي قلقة جداً وحذّرتني قائلة :

- ( أرجوك ، لا تتكلم مع أحد فربما كان من

وحوش المخابرات ويعيدوننا مجدداً من الجحول لأن الطائرة  
تابعة لخطوطهم الجوية !! ) .

عند هبوطنا في لندن ، ظهر ما كنا نخفيه من مشاعر  
واحساسات نتيجة الارهاب والخوف ، فقدمي اليمني لا  
تتحرك من مكانها ، ظهري يؤلمني ودرجة حراري آخذة  
بالارتفاع ولم تكن لي القدرة على الحركة ، ودهشت ان  
رأيت زوجتي التي عانت ما عانيته رأيتها هادئة محتفظة  
بتوازنها فساعدتني على الظهور بالوضع الطبيعي ، ثم  
غادرنا المطار .

لا أحد على وجه الأرض يعلم بطلاق سراحنا  
وتحركت مشاعري المكبوتة فأثرت الاستراحة لعدة ساعات  
قبل اعلام أحد بوصولنا ساللين ، لكن زوجتي طلبت مني  
الاتصال بابنتنا لتأتي الى المطار وتأخذنا الى البيت ، فأدررت  
قرص الهاتف ، ورفعت ابنتي السِّمَاعَة على الطرف  
آخر :

- آلو -

- فلم أجب وانعقد لسانی .

- ألو !

— لقد وصلنا يا عزيزتي لقد وصلنا !

- لكن من أنت؟!

- أنا والدك وهذه والدتك ، لقد جئنا ! !

فاستسلمت ابني للبكاء ..

وحقيقة ان اخلاص الأخوة المؤمنين في دعائهم لنا  
ومساعدة الله دفعت عنا هذا البلاء وابعدت عنا هذه المحنـة  
ولا شيء غير ذلك :

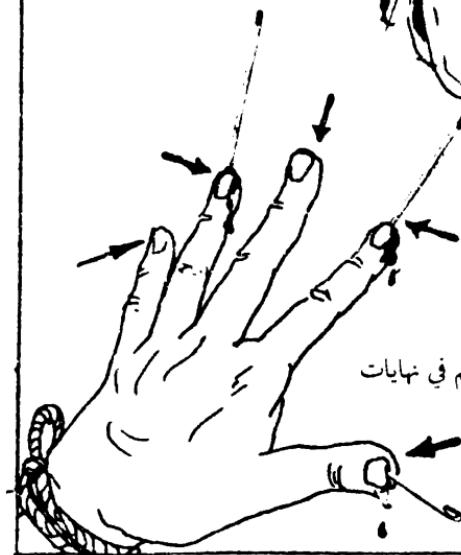
﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشُفُ السُّوءَ  
وَيَجْعَلُكُمْ خَلِفَاءً فِي الْأَرْضِ ، إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ ، قَلِيلًا مَا  
تَذَكَّرُونَ﴾ .



من أشكال التعذيب في العراق ..  
استخدام البرية « Drill » في ثقب الرأس ، رسم اليد أو القدم وأحياء  
المفاصل والعمود الفقري .

« التعذيب في سجون العراق بغرز  
الإبر المستخدمة في الحياة »

يسحب لسان المعتقل الى الخارج ثم  
اتغرز فيه ابرة كبيرة الحجم لتخرج  
من الأسفل



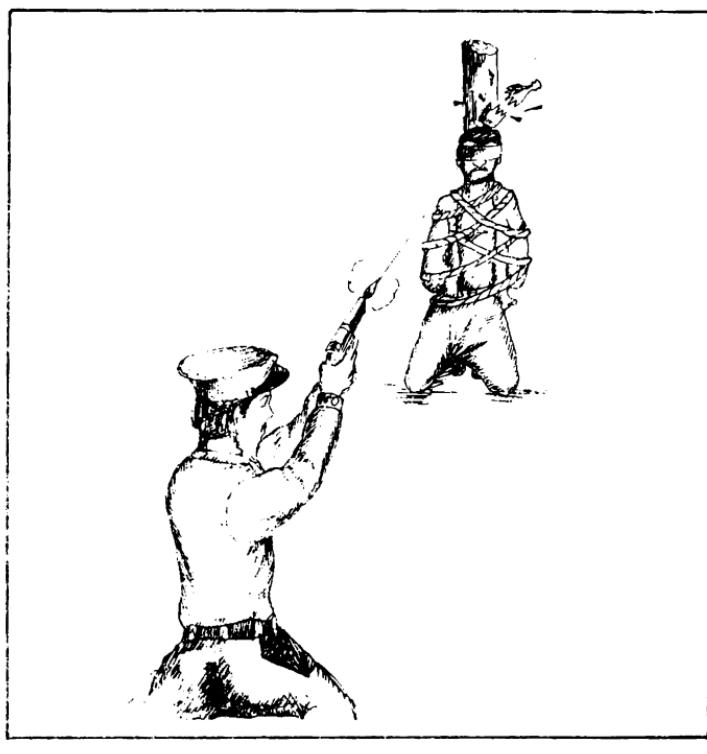
تغرز ابرة صغيرة الحجم في نهايات  
الأصابع بين الظفر  
واللحم !!



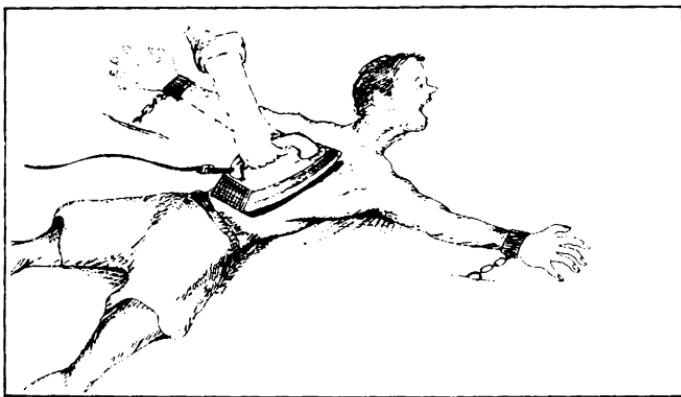
---

---

تعذيب السجين بقلع أظافره . وهذا مما يحدث آلاماً رهيبة  
للمعتقل .



إطلاق النار على هدف فوق رأس السجين ، يسبب انهياراً نفسياً  
للسجين يجعله يشعر بأنه يعلم .



من أنواع التعذيب كي جسم المعتقل بالمكواة ، حتى يتمزق الجلد .

# الفهرس

٥ .....	تمهيد .....
٩ .....	مقدمة .....
١١ .....	الفصل الأول .....
١٥ .....	الفصل الثاني .....
١٩ .....	الفصل الثالث .....
٢٥ .....	الفصل الرابع .....
٢٩ .....	الفصل الخامس .....
٣٣ .....	الفصل السادس .....
٣٧ .....	الفصل السابع .....
٤٣ .....	الفصل الثامن .....
٥١ .....	الفصل التاسع .....
٥٥ .....	الفصل العاشر .....
٦١ .....	الفصل الحادي عشر .....
٦٧ .....	الفصل الثاني عشر .....
٧٣ .....	الفصل الثالث عشر .....
٧٩ .....	الفصل الرابع عشر .....

الفصل الخامس عشر . . . . .	٨٣
الفصل السادس عشر . . . . .	٧٨
الفصل السابع عشر . . . . .	٩١
الفصل الثامن عشر . . . . .	٩٥
الفصل التاسع عشر . . . . .	٩٩
الفصل العشرون . . . . .	١٠٣

